دراسة حالة

مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال

فلسطين

كيفية العمل مع الفتيان المعرّضين للخطر أو الناجين من الاستغلال والاعتداء الجنسي في ظل الاحتلال والحرب والاعتقال

GLOBAL BOYS INITIATIVE

DEFENCE FOR CHILDREN INTERNATIONAL PALESTINE

sawa سوا

ECPAT

تم إنجاز هذا البحث بفضل تمويل من مؤسسة عائلة كارلسون.

الآراء الواردة في هذا التقرير تعبّر حصريًا عن رأي منظمة ECPAT الدولية. ولا يُمثّل دعم هذه الجهات المانحة تأييدًا للآراء الواردة.

يستند هذا المنشور إلى توثيق للممارسات قامت به منظمة ECPAT الدولية بالتعاون مع مؤسسة سوا (SAWA) والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فلسطين, في فلسطين, وذلك في إطار مبادرة الفتيان العالمية (GBI).

من مؤسسة سوا:
أهيلة شومر, منى عودة, لانا المصري, دينا زيدان

من الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فلسطين:
سوسن صلاحات, عامر الجنيدي, آيات ذوقان

من منظمة ECPAT الدولية :
فرانشيسكا دونيلي, حسن طبيخ, فرانشيسكو سيكون, لينا قمصية انضوني

تصميم وإخراج بواسطة:
مانيدا نايبكلانج

الاقتباس المقترح:
منظمةECPAT الدولية (٢٠٢٥). دراسة حالة: مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين. بانكوك: منظمةECPAT الدولية.

© منظمةECPAT الدولية, ٢٠٢٥

يُسمح بإعادة إنتاج مقتطفات من هذا المنشور مع الإشارة إلى المصدر باسم منظمة ECPAT الدولية.

صورةالغلاف:
تُظهر الصور الموجودة على غلاف هذا التقرير بيئات ومواقف مرتبطة بالاستغلال والاعتداء الجنسي على الفتيان في فلسطين. هذه الصور مقدمة من مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين

منشور من قبل:

منظمة ECPAT الدولية

١/٣٢٨ طريق فيا تاي, راتشاتيوي, بانكوك ١٠٤٠٠, تايلاند
الهاتف: +٦٦ ٢ ٢١٥ ٣٣٨٨ | الفاكس: +٦٦ ٢ ٢١٥ ٨٢٧٢
البريد الإلكتروني: info@ecpat.org | الموقع الإلكتروني: www.ecpat.org

فهرس المحتويات

الخلفية ٢

المقدمة ٣

منهجية توثيق الممارسات ٤

التحديات الرئيسية في العمل مع الفتيان في فلسطين ٥

ا) التحديات التي يواجهها الفتيان في الضفة الغربية

٢) التحديات التي يواجهها الفتيان في مراكز الاحتجاز الفلسطينية في الضفة الغربية

٣) التحديات في قطاع غزة

النُهج المتبعة في الاستماع، وبناء الثقة، وتقديم الدعم ١٠

أ) نهج خط المساعدة التابع لمؤسسة سوا في تقديم الدعم العاطفي

ب) نهج مؤسسة سوا في تجاوز الحواجز المتعلقة بالتربية الجنسية في المدارس في الضفة الغربية

ج) نهج الدفاع الاجتماعي القانوني للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال- فلسطين لدعم الفتيان في نظام عدالة الأطفال الفلسطيني

د) نهج الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال لرفع الوعي في المدارس المستهدفة

دور الأسرة والمعايير المجتمعية في الصحة العاطفية الشاملة للفتيان ٢٣

- دعم الوالدين وتعزيز الوعي العاطفي – نهج مؤسسة سوا
- إشراك الأسر لدعم إعادة الاندماج – نهج الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال

الموارد البشرية والمواقف الأساسية ٢٦

الاستنتاجات ٢٨

للتعمّق أكثر في هذا الموضوع ٢٩

الخلفية

نظراً لندرة الاستجابات البرامجية التي تُعنى بتحديد وتلبية الاحتياجات الخاصة بالفتيان, أطلقت منظمةECPAT الدولية مبادرة الفتيان العالمية (GBI) بهدف استكشاف ظاهرة الاستغلال والاعتداء الجنسي ضد الفتيان والخدمات المتوفرة لحمايتهم. وقد شرعت المبادرة في سلسلة من المشاريع البحثية في عدد من الدول حول العالم, بهدف تسليط الضوء على حجم الاستغلال الجنسي الذي يتعرض له الأطفال,وسياقات الهشاشة وعوامل الخطر, والعوائق التي تحول دون الإفصاح عن هذه الحالات والوصول إلى الخدمات, وما نحتاجه لتحسين استراتيجيات الوقاية والاستجابة.

نحن ندرك أن الاستغلال والإساءة الجنسية ضد الفتيان مشكلة عالمية, وقد جمعنا معلومات حول العوامل الرئيسية, وسيناريوهات الخطر, والمعايير الجندرية, والعقبات التي تعيق الوصول إلى الدعم, وغيرها من الجوانب. نقوم الآن بالتركيز على كيفية مواجهة هذه التحديات ودعم الفتيان ومقدمي الخدمات في مكافحة الاستغلال الجنسي. في شهر تموز/يوليو ٢٠٢٢, بدأنا عملية حشد أعضاء ECPAT والشركاء والممارسين العاملين مع الفتيان في مناطق مختلفة حول العالم لتعريفهم بمبادرة الفتيان العالمية, واستكشاف إمكانيات تطبيقها على المستويات الوطنية والإقليمية, والاستفادة من تجارب الأعضاء والشركاء في العمل مع الفتيان.

تماشياً مع هذا الجهد العالمي, سلطت المناقشات مع مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين الضوء على عدة نقاط تعلّم رئيسية تهدف إلى تحسين حماية الفتيان على المستويين الوطني والعالمي. لذلك, تسعى هذه الدراسة الميدانية إلى توثيق ممارسات مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين في تقديم الخدمات للفتيان المعرضين للخطر بشكل خاص أو الناجين من الاستغلال والإساءة الجنسية في سياق الحرب والاحتلال. كما تستكشف الدراسة عملهما مع الفتيان في خلاف مع القانون, بالإضافة إلى التدخلات في المدارس ومع الأسر والمجتمعات المحلية. وتهدف الدراسة إلى توثيق ومشاركة الدروس المستفادة من هذه المنظمات, مع المساعدة في الإجابة على السؤال: "كيف يمكننا العمل مع الأطفال والفتيان المعرضين للخطر أو الناجين من الاستغلال والإساءة الجنسية من خلال نهج يراعي الفوارق بين الجنسين؟"

المقدمة

مؤسسة سوا (SAWA)، التي تأسست عام ١٩٩٨، هي منظمة فلسطينية رائدة تعنى بمكافحة جميع أشكال العنف والإساءة ضد الأطفال والنساء. تلتزم سوا بتعزيز الصحة والكرامة والأمان داخل المجتمع الفلسطيني، من خلال تقديم خدمات أساسية مثل الدعم والحماية والإرشاد الاجتماعي للناجين من العنف. كما تركز سوا على التوعية المجتمعية والمناصرة، بهدف خلق مجتمع أكثر أمانًا مع التركيز بشكل كبير على المساواة بين الجنسين وحقوق الإنسان.

من أهم مبادرات مؤسسة سوا خط المساعدة لحماية الطفل الفلسطيني، الذي أُطلق عام ٢٠٠٥، والذي يقدم خدمات الدعم والإرشاد المجانية للأطفال المحتاجين، عبر الهاتف والدردشة، على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع. يعمل في خط المساعدة فريق من المتطوعين والمهنيين المؤهلين الذين تلقوا تدريبًا مكثفًا، ويقدمون إرشادات عامة، بالإضافة إلى الدعم النفسي والاجتماعي والطبي والقانوني عند الحاجة. يمكن لمن يطلب المساعدة التواصل مع سوا عبر خط المساعدة أو الدردشة.

ولتوسيع نطاق عملها، تُشغّل سوا عيادة متنقلة تُنفّذ برامج توعية في مختلف المجتمعات في الضفة الغربية. كما تُقدّم التدريب والمساعدة الفنية لأفراد الشرطة، وموظفي المدارس، وغيرهم من العاملين في مجال العنف والإساءة الأسرية. إضافةً إلى ذلك، تُصدر سوا مواد تثقيفية للتوعية بالعنف الجسدي والنفسي والجنسي.

الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين (DCIP) هي مؤسسة فلسطينية مستقلة تُعنى بحقوق الطفل، وتُكرّس جهودها للدفاع عن حقوق الأطفال وتعزيزها في الضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية) وقطاع غزة . تأسست عام ١٩٩١، وتُعد فرعًا وطنيًا للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، وتعمل بشكل مستقل، من حيث التمويل وتصميم البرامج التي تستجيب لاحتياجات حقوق الطفل في السياق الفلسطيني.

تقدّم الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فلسطين المساعدة القانونية للأطفال الذين يتم اعتقالهم واحتجازهم ومحاكمتهم ضمن النظامين العسكري والقانوني الإسرائيلي، كما توفّر الدعم الاجتماعي-القانوني للأطفال المحتجزين أو الموجدين في حالة خلاف مع القانون القانون الفلسطيني، ضمن نظام عدالة الأحداث الفلسطيني. وتقوم المؤسسة برصد وتوثيق ممنهج لحالات اعتقال الأطفال، وإصاباتهم، واستشهادهم في جميع أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة. علاوة على ذلك، تشارك الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في جهود المناصرة لكشف الانتهاكات الجسيمة التي يتعرض لها الأطفال الفلسطينيين من خلال استخدام البيانات والأدلة التي تجمعها. كما تنفذ الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فلسطين مبادرات توعية وتثقيف في المدارس ومع الأطفال، بهدف تعزيز الوعي بحقوق الطفل. ومن خلال هذه الأنشطة، تسعى المؤسسة إلى حماية حقوق الأطفال الفلسطينيين وسلامتهم في ظلّ واقع الاحتلال.

منهجية توثيق الممارسات

أُجريت دراسة الحالة هذه باستخدام أداة تقييم وتعلم شبه مُنظّمة, تم تطويرها من قبل فريقا البحث التابعان لمبادرة الفتيان العالمية ومنظمة ECPAT الدولية. وقد استُخدم استبيان التقييم والتعلّم لتوجيه المقابلات مع الفرق العاملة مع الفتيان. حيث صُممت الأسئلة الواردة في الاستبيان لجمع معلومات حول الممارسات التي تعتبرها المؤسسات فعّالة في دعم الفتيان الناجين من الاستغلال الجنسي في سياق إنساني.

تم تطبيق المنهجية خلال اجتماع وجاهي ليوم واحد , تلاه عدد من النقاشات والمتابعات التي قادها فريق مبادرة الفتيان العالمية التابعة لمنظمة ECPAT بهدف معالجة الأسئلة العالقة. وتُظهر أبحاث المبادرة أن الفتيان غالبًا ما يقعون في الثغرات الموجودة ضمن أنظمة حماية الطفل بسبب الأحكام المسبقة المتعلقة بتعرضهم للانتهاكات, إذ غالبًا ما لا يُنظر إليهم كضحايا للاستغلال والاعتداء الجنسي بسبب المعايير الجندرية التي لا تعتبرهم عرضة للخطر.

وهذا الأمر أكثر إثارة للقلق في ظل الأزمات الإنسانية طويلة الأمد, حيث يواجه الفتيان عبئاً مزدوجاً: العنف الهيكلي الناجم عن الاحتلال العسكري طويل الأمد, والذي تتخلله تصعيدات متكررة, إلى جانب سياسات تقييدية على المستويات الوطنية والإقليمية والمحلية غالبًا ما تخلق عوائق إضافية أمام الفتيان. يمكن لهذه السياسات أن تُقيّد وصول الفتيان إلى الخدمات الأساسية كالتعليم والرعاية الصحية والحماية القانونية. وفي السياقات الإنسانية, قد يُهمَل الفتيان في القضايا المتعلقة بالاستغلال والاعتداء الجنسي. إذ غالبًا ما ينصبّ التركيز على الاحتياجات الفورية, مثل البقاء الاقتصادي أو السلامة الجسدية, مع إغفال التحديات الأخرى التي يواجهها الفتيان, مثل العنف الجنسي. هذا النقص في الرعاية المتخصصة قد يُفاقم وضعهم ويُعيق تعافيهم, مما يؤدي إلى عواقب طويلة الأمد, كمشاكل الصحة النفسية, وصعوبة إعادة الاندماج, وزيادة خطر التعرض لمزيد من الاستغلال.

هذه الدراسة توثّق ممارسات وخبرات مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فلسطين في دعم الفتيان الذين يعيشون في ظل الاحتلال وسياقات الحرب. بالاعتماد على نتائج مبادرة الفتيان العالمية التابعة لمنظمة ECPAT, تقدم دراسة الحالة رؤى وتوصيات للعمل تحديدًا مع الفتيان في هذه البيئات الصعبة, بما في ذلك الفتيان الذين هم في خلاف مع القانون, مسلطةً الضوء على كيفية تصميم هذه المؤسسات لدعمها بحيث تستجيب للتحديات الفريدة التي يواجهها الفتيان, مع ضمان الاعتراف بتجاربهم وتلبية احتياجاتهم.

التحديات الرئيسية في العمل مع الفتيان في فلسطين

غالبًا ما تُعرَّف مفاهيم الرجولة على مستوى العالم من خلال القوة والحماية والهيمنة. أما في السياق الفلسطيني، فتتأثر هذه المعايير بشكل أعمق بتجربة الاحتلال السياسي والعسكري الممتدة، حيث تلعب مفاهيم مثل الصمود، والمقاومة، والاستشهاد، والشرف دورًا محوريًا في تشكيل التوقعات الجندرية، وخصوصًا لدى الفتيان. تشجّع الأعراف الاجتماعية الفتيان بشدّة على كبت مشاعرهم وتجنّب أي مظهر من مظاهر الضعف، إذ يُنظر إلى الهشاشة على أنها لا تتوافق مع دور الحامي أو المقاوم. **وتُعقّد هذه النظرة بشكل كبير إمكانية الحديث عن العنف الجنسي، إذ قد يشعر الفتيان أن الإقرار بأنهم كانوا ضحايا بأي شكل من الأشكال يتعارض مع الهوية التي يُتوقع منهم الالتزام بها**. هذه التوقعات المُكبوتة حول أدوارهم الجندرية تُصعّب على الفتيان التعبير عن مشاعرهم أو التحدث عن تجاربهم المختلفة مع العنف الجنسي، بسبب الخوف من الحكم عليهم، أو العار، أو التعرّض لعواقب اجتماعية سلبية. وتزداد هذه المشكلة وضوحًا في بيئات الاحتلال والأوضاع الإنسانية، مثل الضفة الغربية (بما في ذلك القدس الشرقية) وقطاع غزة، حيث يواجه الأطفال أيضًا صدمات مرتبطة بالنزاع، والنزوح، وأشكالًا ممنهجة من العنف والتمييز.

يُضيف تأثيرالاحتلال المستمر في فلسطين مزيدًا من التعقيد. فالحياة تحت الاحتلال تُشكّل نظرة الفتيان إلى أنفسهم وتُعيد رسم ما يُتوقَّع منهم. وبالنسبة للعديد من الفتيان الذين تعرّضوا للاعتقال أو الاحتجاز على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، تصبح مفاهيم الصمود والمقاومة محورًا لهويتهم، وقد يُنظر إلى أي حديث خارج هذا الإطار على أنه غير ذي صلة أو ثانوي.**وفي هذا السياق، كثيرًا ما يُستهان بالعنف الجنسي ضد الفتيان أو لا يُعترف به كمشكلة تستحق المعالجة، لأنه قد لا يتماشى مع أشكال العنف الأكثر وضوحًا وإلحاحًا المرتبطة بالاحتلال، مثل المداهمات العسكرية، ونقاط التفتيش، والتهجير القسري.**

أشارت مؤسسة سوا إلى أن مقدّمي الخدمات وأفراد المجتمع في فلسطين غالبًا ما يُبدون انزعاجًا أو حتى استياءً عند طرح موضوع العنف الجنسي بشكل عام، ما يسلّط الضوء على حساسية هذا الموضوع بغضّ النظر عن العمر أو النوع الاجتماعي. **ويُنظر إليه على أنه قضية أقل إلحاحًا، سرعان ما تُهمَّش في ظل متطلبات الحياة اليومية الملحّة والنضال السياسي الأوسع.** في بعض الحالات، أعربت المؤسسات عن قلقها من أن الاعتراف بوجود العنف الجنسي قد يُشكّل مخاطرة سياسية، إذ قد يُنظر إليه على أنه يهدّد صورة الصمود والوحدة المرتبطة بالمقاومة. وفي المخيمات التي يعيش فيها نازحون داخليًا ويعانون من مجموعة واسعة من التحديات، سواء في غزة أو الضفة الغربية، يميل السكان إلى التأكيد على أن هذه الأفعال لا تحدث، في محاولة لتأكيد أن مجتمعاتهم آمنة.

علاوة على ذلك، فإن الوصمة المرتبطة بالعنف الجنسي عمومًا، وبخاصة عندما يطال الفتيان، تفاقم التحديات المرتبطة بالتعامل معه. فالتحريم الثقافي الذي يمنع مناقشة الأمور الجنسية، بالإضافة إلى العار والوصمة الاجتماعية المرتبطة بالاعتداء الجنسي، يمنع الفتيان من الاعتراف بهذه التجارب أو الإفصاح عنها أو الإبلاغ عنها.

١ التحديات التي يواجهها الفتيان في الضفة الغربية

تنقسم الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق إدارية وفقًا للاتفاقية المرحلية الإسرائيلية-الفلسطينية بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة (المعروفة أيضًا باتفاقية أوسلو الثانية)[١] التي تم توقيعها عام ١٩٩٥، وهي: المنطقة (أ)، والمنطقة (ب)، والمنطقة (ج)، وتخضع كل منها لمستوى مختلف من السيطرة الفلسطينية والإسرائيلية.

- المنطقة (أ) تخضع للسيطرة المدنية والأمنية الكاملة للسلطة الفلسطينية. وتشمل بشكل رئيسي المراكز الحضرية التي تتولى فيها السلطة الفلسطينية شؤون الحكم الداخلي وإنفاذ القانون.
- المنطقة (ب) تخضع للسيطرة المدنية الفلسطينية، في حين تبقى السيطرة الأمنية بيد إسرائيل. وتشمل عادةً البلدات والقرى الصغيرة حيث تتولى السلطات الفلسطينية الشؤون الإدارية، بينما تشرف إسرائيل على الجانب الأمني.
- المنطقة (ج) لا تزال تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة، سواء من الناحية المدنية أو الأمنية. وتشمل المناطق الريفية، والمستوطنات الإسرائيلية، والمناطق الاستراتيجية، وتخضع لسلطة التخطيط والإدارة العسكرية الإسرائيلية.

لهذا التقسيم آثار كبيرة على الحياة اليومية للفلسطينيين، إذ يؤثر على حرية التنقل، والوصول إلى الموارد، والحكم والإدارة.

في الضفة الغربية، يُعتبر النظام الوطني الفلسطيني لحماية الطفل فعالاً بشكل عام، حيث توجد آليات واضحة للتبليغ والاستجابة لحالات العنف والانتهاك الجنسي. ويتمكّن الأطفال في العادة من الوصول إلى المؤسسات أو الشرطة، لا سيما من خلال المدارس أو خدمات حماية الطفل. إلا أن الوضع يزداد تعقيدًا في المناطق المتضررة من العمليات العسكرية، وخاصةً في شمال الضفة الغربية، مثل مدينتي جنين وطولكرم. ففي هذه المنطقة، تُؤثر الاقتحامات العسكرية الإسرائيلية المتكررة والعنف المستمر تأثيرًا بالغًا على الأطفال.

غالبًا ما يُنظر إلى الفتيان على أنهم يشكّلون تهديدًا أمنيًا، مما يعرّضهم بشكل أكبر لخطر الاستهداف المباشر بالعنف. **وتؤدي الحياة تحت ضغط دائم وخوف مستمر إلى آثار خطيرة على صحتهم النفسية والعاطفية.** بالإضافة إلى ذلك، تعرّضوا لانقطاعات كبيرة في التعليم، حيث لم تُستأنف الدراسة الوجاهية في المدارس إلا مؤخرًا بعد فترات إغلاق طويلة. ونظرًا لأن المدارس تُعد من القنوات الأساسية التي يمكن للأطفال من خلالها الإبلاغ عن الانتهاكات، وغالبًا من خلال المرشدين التربويين، فإن هذه الإغلاقات أثّرت بشكل كبير على قدرة الأطفال على طلب المساعدة وتلقي الدعم.

١ الاتفاقية المرحلية الإسرائيلية-الفلسطينية بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة (أيلول/سبتمبر ١٩٩٥)

تواصل الشرطة الفلسطينية عملها، حتى وإن كانت تضطر أحيانًا للعمل بملابس مدنية بسبب السياق الأمني، ويتمّ في العادة متابعة الحالات التي يتم الإبلاغ عنها. كما يستجيب موظفو حماية الطفل (مرشدو حماية الطفولة)، التابعون لوزارة التنمية الاجتماعية لتلك الحالات، ولكن ضمن قدرات بشرية محدودة وبوجود ضعف في الوصول المجتمعي نتيجة القيود على الحركة. وفي بعض المناطق، يواصل الاخصائيون الاجتماعيون العاملون في منظمات المجتمع المدني أداء دور محوري، من خلال زيارة الأسر والتنسيق المباشر مع مرشدو حماية الطفولة أو النيابة العامة، غالبًا عبر الهاتف. وعلى الرغم من هذه الجهود، **فإن الوصول إلى الأطفال وتقديم الدعم لهم في البيئات غير الآمنة قد يتأخر، خاصة بسبب الحواجز العسكرية والقيود المفروضة على التنقل.**

علاوة على ذلك، **كثيرًا ما يُتوقَّع من الفتيان أن يكونوا "معيلي الأسرة"**، وقد يشمل ذلك العمل في الأسواق أو بيع سلع مثل الطعام أو العلكة أو المحارم الورقية في الأماكن العامة، بما في ذلك الشوارع المزدحمة أو قرب الحواجز. وفي بعض الحالات، يُرى فتيان صغار لا تتجاوز أعمارهم الست أو السبع سنوات يعملون بطرق مشابهة في المناطق الحضرية. وتُعد الحواجز على وجه الخصوص من الأماكن التي قد تشهد مواجهات، مما يعرّض الفتيان لخطر جسيم يتمثل في الأذى البدني، فضلًا عن الاستغلال وظروف العمل الخطرة.

٢ التحديات التي يواجهها الفتيان في مراكز الاحتجاز الفلسطينية في الضفة الغربية

في الضفة الغربية، ضمن نظام عدالة الأحداث الفلسطيني، يواجه الفتيان الذين هم في خلاف مع القانون مجموعة من التحديات المرتبطة بنوع المركز الذي يُحتجزون فيه وبمحدودية الخدمات المتاحة لدعمهم. هناك نوعان رئيسيان من مراكز الاحتجاز للفتيان: غرف احتجاز مؤقتة تديرها الشرطة، ومركز رعاية اجتماعية متخصص واحد هو مؤسسة دار الأمل للملاحظة والرعاية الاجتماعية في رام الله، والذي تديره وزارة التنمية الاجتماعية التابعة للسلطة الفلسطينية. دار الأمل هو مركز مغلق مخصّص للأطفال المحكومين بتدبير سالب للحرية، والموقوفين احتياطيا لحين المحاكمة. ووفقًا لقانون الأحداث الفلسطيني، يجب إيداع هؤلاء الأطفال في مركز آمن (مركز رعاية اجتماعية) تشرف عليه الوزارة، بحيث يتلقّون فيه خدمات إعادة التأهيل والدعم النفسي والاجتماعي، والتعليم، والرعاية الصحية. ومع ذلك، تُعد دار الأمل المنشأة الوحيدة من نوعها في وسط الضفة الغربية، إذ لا توجد مراكز مماثلة في شمال أو جنوب الضفة الغربية. وبدلًا من ذلك، يُحتجز الأطفال عادةً في مرافق تديرها الشرطة، وهي غير مصممة لتناسب احتياجاتهم وتفتقر إلى الخدمات المتخصصة. وفي الغالب لا تقدّم مراكز الاحتجاز المؤقتة هذه برامج منتظمة، ما يترك الأطفال دون دعم يُذكر، باستثناء الحق في الزيارات الأساسية وزيارات قانونيين أو أخصائيين نفسيين واجتماعيين بين الحين والآخر.

يواجه الفتيان المحتجزون في المرافق المؤقتة التي تديرها الشرطة تحديات جسيمة، من بينها غياب خدمات إعادة التأهيل، وفترات التوقيف المطوّلة قبل المحاكمة، والاكتظاظ، وسوء ظروف المعيشة. وغالبًا ما تكون هذه المراكز غير مهيّأة لاستقبال الأطفال، إذ تفتقر إلى الرعاية الصحية الكافية ولا توفّر أي برامج تعليمية أو توعوية. كما أن العديد من هذه المراكز يفتقر إلى المقومات الأساسية مثل المياه الساخنة، والتهوية الجيدة، والفراش النظيف، مما يجعلها بيئة غير ملائمة لاحتجاز الفتيان. وفي بعض الحالات، يُحتجز الفتيان مع البالغين، مما يعرّضهم لمخاطر إضافية من الأذى الجسدي والنفسي، بما في ذلك الاعتداء والاستغلال الجنسي. ويُعد الأثر النفسي للاحتجاز عميقًا، حيث **يواجه الفتيان مجموعة من المشكلات مثل القلق، والاكتئاب، واضطراب ما بعد الصدمة، والنبذ الاجتماعي**. كما تتأثر نتائجهم التعليمية والصحية بشكل كبير؛ فعلى سبيل المثال، قد تتفاقم أعراض فتى يعاني من حالة عصبية مثل نوبات الصرع أثناء الاحتجاز نتيجة لغياب الرعاية والدعم المناسبَين. وغالبًا ما يعاني المحتجزون أيضًا من مشاعر الذنب والارتباك والإحباط، مما يزيد من صعوبة تعافيهم.

٣ التحديات في قطاع غزة

في قطاع غزة، تقوّض الحرب المستمرة بشكل كبير كل الجهود الرامية إلى حماية جميع الأطفال، لا سيما في ظل الهجمات العسكرية وتكرار نزوح المدنيين. فقد شهد آلاف الأطفال فقدان أفراد من عائلاتهم وأصدقائهم، والنزوح، واضطرابًا شديدًا في مجريات حياتهم اليومية. وقد تعطّل تمامًا الوصول إلى التعليم، والرعاية الصحية، والمياه، والنظافة، وخدمات الحماية. ونتيجة لذلك، يتولى الفتيان أدوارًا متزايدة في تحمل مسؤوليات داخل الأسرة، ليس فقط بفعل الأعراف الاجتماعية والتوقعات الجندرية، بل أيضًا بسبب غياب أفراد الأسرة الآخرين، أو عدم قدرتهم على المساعدة، أو بسبب استشهادهم. ويجد هؤلاء الفتيان أنفسهم يعتنون بأقاربهم ويسعون لتأمين الطعام والدخل لعائلاتهم.

ونظرًا لشدة الهجمات واتّساع نطاقها، يُصنَّف آلاف الأطفال في غزة حاليًا على أنهم غير مصحوبين بذويهم، أي أنهم لم يعودوا يعيشون مع والديهم. وخلال عام ٢٠٢٤، كان ما لا يقل عن ١٧,٠٠٠ طفل غير مصحوبين أو منفصلين عن والديهم، ويقيمون مع أقارب من العائلة الممتدة أو في ترتيبات رعاية غير رسمية. وعلى الرغم من أن هذه الترتيبات قد توفّر شكلًا من أشكال المأوى، إلا أنها لا تضمن دائمًا وجود بيئة مستقرة وآمنة تُمكّن الفتيان من بناء الثقة مع البالغين أو طلب المساعدة في حال تعرّضهم لأي شكل من أشكال الإساءة. وفي بعض الحالات، **لا يعرف الفتيان العائلات التي يقيمون معها، مما يزيد من صعوبة تحدثهم عن قضايا حسّاسة مثل العنف الجنسي**. كما يؤثّر النزوح المتكرر على الشعور العام بالأمان لدى الفتيان. فقد اضطرت العديد من العائلات إلى الانتقال مرات متعددة، مما يحدّ من استمرارية الرعاية، ويقلّص فرص تواصل الفتيان مع الخدمات أو الأخصائيين الذين قد سبق أن تعاملوا معهم وبنوا معهم علاقة ثقة.

٢ اليونيسف (٢٠٢٤). قصص عن الفقد والحزن: يُقدَّر أن ما لا يقل عن ١٧,٠٠٠ طفل في قطاع غزة غير مصحوبين أو منفصلين عن والديهم. تم الدخول في ٢٠ أيار/مايو ٢٠٢٥.

لا تعمل أجهزة الشرطة بكامل خدماتها, وغالبًا ما ينصبّ تركيز الجهات الفاعلة الإنسانية على الاستجابة الطارئة وتوفير الإغاثة الأساسية. وهذا يعني أن المسارات المعتادة لطلب المساعدة, مثل الوصول إلى خدمات حماية الطفل المتخصصة أو إدارة الحالات, لا تكون متاحة دائمًا. كما أشارت منظمات عاملة في غزة إلى نقص الموارد الأساسية المرتبطة بصحة الأطفال الجنسية والإنجابية. وحتى الحقوق الأساسية, مثل الحصول على مستلزمات النظافة أو أماكن آمنة وخاصة, غالبًا ما لا تُلبّى. وفي هذا السياق, **قد يشعر الفتيان الذين يتعرّضون للإساءة بالحيرة حيال المكان الذي يمكنهم اللجوء إليه, أو ما إذا كان من المناسب أصلاً التحدث عمّا يواجهونه.**

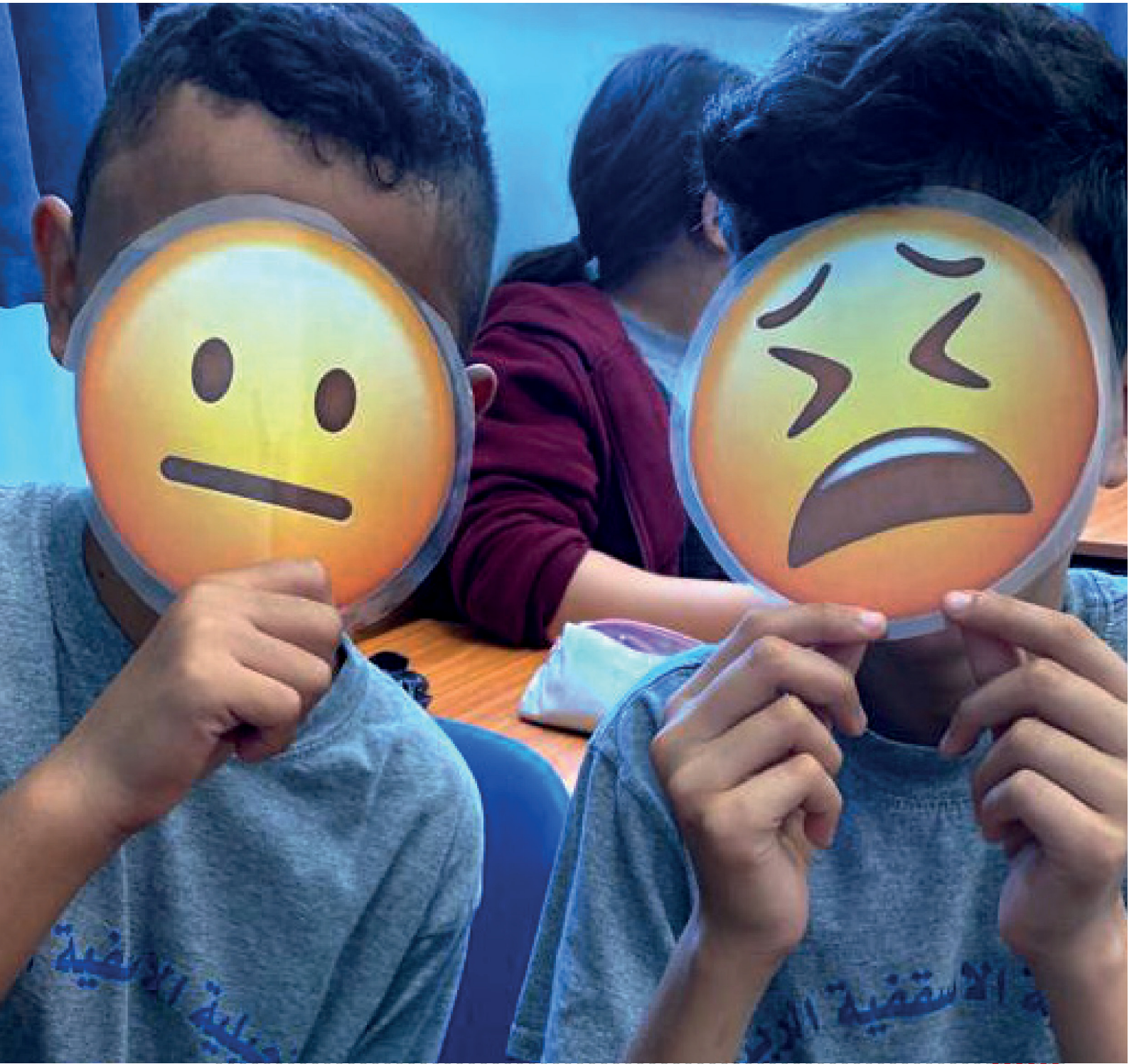

النُهج المتبعة في الاستماع، وبناء الثقة، وتقديم الدعم

أ نهج خط المساعدة التابع لمؤسسة سوا في تقديم الدعم العاطفي

تشغّل مؤسسة سوا خط مساعدة للأطفال متاحًا يوميًا وفي جميع الأوقات، في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة. ومن خلال هذه الخدمة، توفّر سوا مساحة يمكن للفتيان من خلالها الحديث بحرية دون خوف. ويَتلقى المستشارون في خط المساعدة تدريبًا على التعاطف، وعدم إصدار الأحكام، والتعامل مع التحديات الخاصة التي يواجهها الفتيان. ومع ذلك، **يختلف تفاعل الفتيان مع خط المساعدة باختلاف مواقعهم الجغرافية وتجاربهم الحياتية الفردية.**

- **إعطاء الأولوية للسرية وبناء الثقة مع الفتيان المقيمين في الضفة الغربية**

بالنسبة للفتيان في الضفة الغربية، تُعد السرية مصدر القلق الرئيسي. فعند اتصالهم بمؤسسة سوا طلبًا للنصيحة أو المساعدة، يكون أحد أوّل الأسئلة التي يطرحونها هو ما إذا كانت هويتهم ستظل مجهولة. ويتردد الكثيرون في مشاركة تجاربهم الشخصية خوفًا من أن يؤدي التحدث علنًاإلى عواقب اجتماعية أو قانونية، أو خوفًا من أن يتم التعرّف عليهم أو الحُكم عليهم. ولطمأنتهم، يؤكد المستشارون في خط المساعدة أن جميع المكالمات تُحاط بالسرية التامة، وأنه ليس من الضروري الكشف عن الاسم الحقيقي، مما يُشعر الفتيان بأنهم يحافظون على سيطرتهم على هويتهم.

> **نسأل الفتيان:**
> **كيف تحب أن نناديك؟**

من خلال احترام حاجة الفتيان إلى الخصوصية والثقة، تخلق مؤسسة سوا بيئة يشعرون فيها تدريجيًا بالارتياح للبوح بما في داخلهم. كثير من الفتيان يواجهون صعوبة في التعبير عن مشاعرهم في البداية، وغالبًا ما يقولون: "مش عارف من وين أبدأ"، فيرد عليهم مستشار خط المساعدة عادةً: "ابدأ من أي مكان بتحب"

يساعد هذا النهج المطمئن وغير التوجيهي **الفتيان على الشعور بأنهم يتحكّمون بمجريات الحديث، مما يخفّف عنهم الضغط للكشف عن تجارب مؤلمة على الفور، إذ يشعرون بأن لديهم الحرية في التحدث عمّا يريدون، وبالوتيرة التي تناسبهم.**

من الأساليب الأخرى التي تستخدمها مؤسسة سوا، خصوصًا عندما يكون الفتيان خائفين من أن يسمع أحد ما يقولونه، هو شرح كيفية تنظيم مركز خط المساعدة من الداخل، بهدف طمأنتهموجعلهم يشعرون براحة أكبر. يوضح المستشارون للفتيان أن المركز مقسَّم فعليًا إلى مساحات منفصلة، وقد يسمعون حركة أشخاص داخل المبنى، لكن لا أحد يستطيع سماع ما يقوله المتّصل، لأن كل مستشار يجلس في مساحة خاصة به. ويساهم

▪ كسر الحواجز والتعامل مع الضيق العاطفي لدى الفتيان في قطاع غزة

يتولّى الفتيان ا في غزة مسؤوليات داخل الأسرة، ويعملون، ويصبحون المعيلين الرئيسيين لعائلاتهم نتيجة للهجمات المستمرة والنزوح المتكرر. ونتيجة لذلك، توقّف كثير منهم عن الذهاب إلى المدرسة بسبب تدمير المدارس، وبدلًا من ذلك يركّزون على البقاء وتأمين الطعام لعائلاتهم. هذا التحوّل في الأدوار يعرّضهم للمضايقات ومخاطر أخرى. ويؤثّر ثقل هذه المسؤوليات، إلى جانب صدمة الحرب، على صحتهم النفسية والجسدية. وفي بعض الأحيان، يتّصل هؤلاء الفتيان بخط المساعدة التابع لسوا ليس بحثًا عن حلول أو لمناقشة قضايا معيّنة، بل فقط للحصول على مساحة يمكنهم فيها الاستفسار عن احتياجات مثل المواد أو الخدمات، **أو لمجرد الحديث مع شخص ما.**

الفتيان الذين يتّصلون من قطاع غزة لا يُبدون عادةً قلقًا كبيرًا بشأن سرّية المكالمة — ليس لأن ذلك غير مهم بالنسبة لهم، بل بسبب الظروف اللاإنسانية والمهدِّدة للحياة التي يعيشون فيها. **فكثير منهم يقيمون في مخيّمات مكتظّة أو ملاجئ مؤقّتة، حيث يكاد يكون من المستحيل إيجاد مكان خاص أو هادئ أو آمن للحديث.** وفي ظل هذا الوضع، يُعدّل مستشارو خط المساعدة في مؤسسة سوا نهجهم بشكل إضافي؛ فبدلًا من التركيز على السرية أو عدم الكشف عن الهوية في بداية المكالمة، يكتفون بالسؤال: "هل تشعر بالأمان والراحة في المكان الذي تتحدث منه؟"

هذا السؤال البسيط واللطيف يُراعي الظروف القاسية التي يعيش فيها الفتيان، ويمنحهم المساحة ليقرروا ما إذا كانوا مستعدّين للحديث، حتى في بيئات تُهدّد حياتهم. وأثناء التفاعل معهم، قد يطرح مستشارو خط المساعدة أسئلة تتعلّق باحتمال تعرّضهم للعنف، رغم أن الفتيان في العادة لا يتّصلون للحديث عن الإساءة بشكل مباشر.

يتّصل بعض الفتيان وهم يتلون القرآن[٣] أو يغنّون، ويمنحهم مستشارو خط المساعدة المساحة للقيام بذلك. وفي أحيان أخرى، يتّصل الفتيان على سبيل المزاح، وهم يضحكون أو يمزحون لاختبار ردّة فعل الفريق. وتدرك مؤسسة سوا أن هذه المكالمات قد لا تكون مجرّد مزحة، بل **محاولة من الفتيان للتأكّد من أن خط المساعدة مكان آمن**. ويتعامل الفريق مع هذه الحالات بصبر، موضّحين هدف الخط، وكثير من هؤلاء الفتيان يعودون لاحقًا لإجراء أحاديث أكثر جدّية.

> **"بعض الفتيان يتّصلون بنا، وخصوصًا من غزة، ويمزحون بشأن كل شيء، حتى بشأن أكثر الأحداث مأساوية. أحيانًا يمزحون معنا نحن أيضًا. لكننا نذكّرهم دائمًا: 'نحن هنا من أجلك إذا احتجت أن تتحدث' خلال الحرب، لا يوجد لديهم أحد آخر يشاركونه ما يشعرون به"**

سبب شائع آخر لاتصال الفتيان في قطاع غزة بمؤسسة سوا هو طلب احتياجات مادية أساسية. فكثير من الفتيان يبحثون عن طعام أو مأوى أو أشكال أخرى من الدعم العاجل. وفي مثل هذه الحالات، تُحيلهم سوا إلى منظمات تقدّم الدعم المادي. إلا أن هذه المحادثات تكشف في كثير من الأحيان عن ضيق عاطفي أعمق. **فبعض الفتيان يعبّرون عن الإحباط والغضب من ظروفهم، لكنهم يجدون صعوبة في التعبير عن مشاعرهم بالكلمات**. وبدلًا من التحدث عن تجاربهم الشخصية مباشرة، يستخدمون خط المساعدة كمتنفّس للتعبير عن غضبهم من الهجمات المستمرة على غزة.

في مثل هذه الحالات، تعتمد مؤسسة سوا نهجًا صبورًا وطويل الأمد. فقد لا يُفصح الفتيان عن مشاعرهم على الفور، ولكن مع الوقت، واستمرار تواصلهم مع خط المساعدة، يبدأون في مشاركة معاناتهم الشخصية. يستخدم مستشارو خط المساعدة أسلوب **الأسئلة لطيفة والاستماع الفعّال** لمساعدة الفتيان على الحديث عن مشاعرهم وتجاربهم. **ونبرة الحديث لا تقلّ أهمية عن الكلمات نفسها**. فكثير من الفتيان يقولون للمستشارين: "صوتك مريح"، مما يدلّ على مدى تقديرهم للشعور بأن أحدًا يستمع إليهم بصدق. ويُدرك العاملون في سوا أن **الأمر لا يتعلّق فقط بمحتوى الأسئلة، بل أيضًا بكيفية طرحها.**

يستطيع الفتيان أن يشعروا بما إذا كان الشخص المقابل حاضرًا معهم بصدق. **فهم يتجاوبون مع التعاطف، والصبر، والاهتمام الحقيقي**. وعندما يشعرون بأن من يستمع إليهم على الطرف الآخر من الخط يُصغي فعلًا ويهتم لأمرهم، يصبحون أكثر استعدادًا للانفتاح والمشاركة.

٣ القرآن الكريم هو النص الديني المركزي في الإسلام، ويؤمن المسلمون بأنه كلام الله.

▪ دعم الفتيان الذين يشهدون أو يتعرضون للعنف ومساعدتهم على التعامل مع مشاعرهم

كثير من الفتيان الذين يعيشون في الضفة الغربية يبحثون باستمرار عن فرص عمل أو مصادر للدخل. ويعمل عدد منهم بالقرب من الحواجز أو في المستوطنات الإسرائيلية المقامة على أراض الضفة الغربية، أو في الأسواق الشعبية، حيث يواجهون قوات الاحتلال الإسرائيلي. وغالبًا ما تكون هذه المناطق بؤرًا للصدامات، بما في ذلك المواجهات المسلحة، مما يعرّضهم لمزيد من العنف والتجارب المؤلمة والصادمة. **ويكون الفتيان، ولا سيما المراهقون الأكبر سنًا، عرضة بشكل خاص للعنف في هذا السياق، إذ يُنظر إليهم أحيانًا على أنهم مصدر تهديد.** ويساهم هذا الضغط المستمر، وما يخلّفه من إرهاق نفسي، في تعميق معاناتهم العاطفية والنفسية. ويوفّر لهم خط المساعدة التابع لسوا مساحة متاحة دائمًا، يمكنهم من خلالها أن يبدأوا تدريجيًا في التعامل مع تجاربهم مع مختلف أشكال العنف.

في حالات الإفصاح عن التعرّض للعنف الجنسي، غالبًا ما يُحمّل الفتيان أنفسهم اللوم. وقد يشعرون بالخجل والذنب، ويخشون أنهم خذلوا عائلاتهم. وقد يحتاج الأمر إلى عدة جلسات قبل أن يشعر الفتى بأنه مستعد للحديث، وقد يستغرق وقتًا أطول ليبدأ في معالجة ما حدث له. ولهذا، فإن نهج مؤسسة سوا يرتكز على الصبر والتطمين. **يتجنّب مستشارو خط المساعدة طرح أسئلة مباشرة أو أسئلة قد تُشعر الطفل بالاتهام أو تحميل المسؤولية**، مثل: "لماذا كنت وحدك؟" أو "كيف حدث ذلك؟". وبدلًا من ذلك، يركّزون على مساعدة الطفل في الشعور بالأمان والدعم، من خلال أسئلة بسيطة ومطمئنة مثل: "أين أنت الآن؟". وقد يقترحون أخذ استراحة قصيرة، قائلين: "هل تود أن تشرب القليل من الماء ونكمل الحديث بعد لحظة؟"، لتخفيف الضغط. وتكون كلماتهم لطيفة ومدروسة، مثل: "من الطبيعي أن تشعر بهذا الشكل"، و"ما حدث ليس خطأك" هذه العبارات البسيطة تُعدّ أساسية لبدء عملية التعافي.

من أكبر العوائق التي يواجهها هؤلاء الفتيان هي التحدث عن تجاربهم الصادمة والمؤلمة. هذا التردّد في الإفصاح يعكس العبء النفسي المرتبط بالنشأة تحت الاحتلال والهجمات الممنهجة. وبدلًا من الحديث المباشر عمّا مرّوا به، **يعبّرون غالبًا عن ألمهم من خلال مشاعر مثل الغضب أو الإحباط أو العجز**، متجنّبين الإشارة الصريحة إلى تجاربهم مع العنف. ولهذا، فإن النهج التدريجي الذي تتبعه سوا يتيح لهم استعادة شعورهم بالسيطرة والأمان. مع كل تواصل، تُبنى الثقة تدريجيًا، وبمرور الوقت، يبدأ بعض الفتيان بالشعور بأنهم مستعدّون لمشاركة المزيد مما مرّوا به. وفي نهاية المكالمة، يطمئن المستشار الطفل بأن ما شاركه تطلّب شجاعة. ومع ذلك، يبقى شعور الذنب حاضرًا في كثير من الأحيان، لأن التعافي العاطفي يحتاج إلى وقت، ونادرًا ما يكون مساره مباشرًا أو سهلًا. **ويصبح خط المساعدة ليس مجرد مساحة للحديث، بل أيضًا مساحة للشعور، أيًّا كان شكل هذا الشعور في تلك اللحظة، سواء كان ذلك بالضحك، أو البكاء، أو حتى مجرد الجلوس بصمت.**

تقوم خدمة الإرشاد في سوا على قناعة بأن خط المساعدة لا يقدّم حلولًا مباشرة ولا يُملي على المتّصلين ما يجب عليهم فعله. وبدلًا من ذلك، **يوجّه المستشارون الأطفال نحو فهم تجاربهم، واستكشاف مشاعرهم، واتخاذ قراراتهم بأنفسهم**. والهدف هو تمكين الأطفال من إيجاد حلولهم الخاصة، مع قيام مستشاري خط المساعدة بدور المُيسّرين في هذه العملية.

من الأمثلة على ذلك فتى من غزة, كان يتّصل بخط المساعدة عدة مرات, لكنه في البداية لم يكن يتحدث كثيرًا. لم يكن يرغب في مشاركة الكثير؛ كان يجيب بكلمات قليلة, وأحيانًا بـ"نعم" أو "لا", ثم يُنهي المكالمة. ولم يُمارس المستشار أي ضغط عليه, بل أخذ الوقت لبناء علاقة معه من خلال أسئلة بسيطة وصغيرة مثل: "كيف كان يومك؟" أو "ماذا فعلت اليوم؟"

بعد أكثر من ثلاث مكالمات, أخبرنا بأنه كان يكره المدرسة, لكنه الآن يفتقد الذهاب إليها. كانت هذه أول مرة يعبّر فيها عن أمر شخصي, وقد شكّلت تلك اللحظة مدخلًا لمحادثات أعمق.

ومنذ تلك اللحظة, بدأ المستشار يسانده بلطف في استكشاف تلك المشاعر, وما كانت تعنيه له المدرسة, وكيف أثّر فقدانها على حياته اليومية وإحساسه بذاته. ومن خلال الحوار المستمر, بدأ الفتى يتعرّف إلى مشاعر لم يكن قد تحدّث عنها من قبل, مثل الحزن والإحباط.

"في خط المساعدة, نحن لا نقدّم حلولًا ولا نقول للفتيان ما عليهم فعله. بل نساعدهم على فهم ما حدث لهم, وندعمهم في اتخاذ الخطوات التالية بأنفسهم."

ب نهج مؤسسة سوا في تجاوزالحواجز المتعلقة بالتربية الجنسية في المدارس في الضفة الغربية

تُعدّ التربية الجنسية جزءًا أساسيًا من النمو الشامل للأطفال وصحتهم النفسية والجسدية, لأنها تزوّدهم بالمعرفة والمهارات والثقة لفهم أجسادهم, وتمييز الحدود الجسدية والشخصية, وحماية أنفسهم من الإساءة والاستغلال. وفي فلسطين, حيث تحيط المحظورات الثقافية والوصمة الاجتماعية عادةً بمواضيع الجنس والجسد, تصبح التربية الجنسية أكثر أهمية, لأنها تساهم في كسر الحواجزالتي تمنع الأطفال من الحديث بصراحة عن تجاربهم وطلب المساعدة.من خلال تقديم معلومات دقيقة ومناسبة للفئة العمرية, تُسهم التربية الجنسية في تعزيز الوعي العاطفي, ودعم العلاقات الصحية, وتمكين الأطفال من اتخاذ قرارات أكثر وعيًا بشأن سلامتهم وحقوقهم.[٤] وتُعدّ هذه الأسس مهمة بشكل خاص في السياقات الإنسانية والمناطق المتأثرة بالنزاعات, حيث يواجه الأطفال مخاطر متزايدة من العنف الجنسي, وقد يكون الوصول إلى خدمات الحماية محدودًا بشكل أكبر.[٥]

تعمل مؤسسة سوا على تزويد الأطفال بالتربية المتعلقة بالسلامة الجسدية, والحماية الذاتية, والوعي العاطفي. ومع ذلك, فإن الوصول إلى الأطفال في المدارس الفلسطينية يظل تحديًا معقّدًا بسبب الحواجز القانونية والمؤسسية والثقافية. ففي النظام المدرسي الحكومي, تُفصل عادةً مدارس الذكور عن مدارس الإناث في المرحلة الثانوية, ولا يُسمح عمومًا للمنظمات غير الحكومية بالعمل داخلها. والاستثناء الوحيد هو في حال الحصول على موافقة رسمية من وزارة التربية والتعليم الفلسطينية, وهي عملية غالبًا ما تكون طويلة ونادرًا ما تنجح. أما المدارس الخاصة, فتوفر قدرًا أكبر من المرونة؛ إذ إن العديد منها مختلطة, ويعتمد السماح بالأنشطة الخارجية بشكل كبير على السياسات الداخلية لكل مدرسة.

نجحت مؤسسة سوا في بناء شراكات مع بعض المدارس الخاصة, مما أتاح لها تنفيذ أنشطة توعوية داخلها. وقبل تنفيذ أي جلسات, تتم دعوة إدارة المدرسة والمعلمين وأولياء الأمور للمشاركة في اجتماعات تمهيدية, تُعرض خلالها منهجية سوا ويُستمع إلى أي مخاوف أو استفسارات. وتتيح هذه النقاشات فرصة للأسر والمربين للتعبير عن آرائهم بشأن الموضوعات التي تُعدّ مناسبة, والوصول إلى اتفاق مشترك حول كيفية تناول القضايا الحساسة بطريقة مقبولة للجميع.ورغم هذه الجهود, لا يزال الحديث عن مواضيع تتعلق بالتربية الجنسية ممنوعًا في المدارس الحكومية والخاصة على حد سواء, إذ تحظر القوانين تمامًا أي إشارة إلى هذا النوع من المحتوى. وفي ظل هذه القيود, تعمل سوا على تكييف رسائلها بعناية لضمان حصول الفتيان على إرشادات دقيقة ومناسبة لأعمارهم حول كيفية الحفاظ على سلامتهم والتعرّف إلى السلوكيات الضارة المحتملة.

> **"يعتقد كثيرون أن الفتيان المنحدرين من عائلات متديّنة أو ميسورة الحال أو ذات مستوى تعليمي عالٍ ليسوا معرّضين لخطر الاعتداء"**

٤ منظمة ECPAT الدولية (٢٠٢١). مبادرة الفتيان العالمية: مراجعة عالمية للأدبيات المتوفرة حول الاستغلال الجنسي للفتيان. ECPAT الدولية.
٥ منظمة ECPAT الدولية (٢٠٢٤). دعوة إلى استجابات دقيقة, سياقية ومنسقة للمظاهر المعقدة للاستغلال الجنسي للأطفال في السياقات الإنسانية. بانكوك ECPAT الدولية.

أحد أسباب مقاومة إدراج مواضيع مثل التربية الجنسية في البرامج المدرسية هو الاعتقاد بأن قضايا مثل العنف الجنسي لا تمسّ "الأطفال الجيّدين من العائلات الجيّدة"، وبالتالي لا حاجة للتطرق إليها في البيئة المدرسية. وترفض العديد من المدارس الاعتراف بوجود مثل هذه المشكلات، خوفًا من أن يؤدي الحديث عنها إلى إدخال أفكار غير مناسبة أو أن ينعكس ذلك سلبًا على صورة المؤسسة. تُعدّ كلمة "جنس" بحد ذاتها من المحرّمات في الثقافة العربية بشكل عام، مما يجعل الحديث المباشر عن الحماية أو الاعتداء أمرًا بالغ الصعوبة. ولمواجهة هذه التحديات، تبحث مؤسسة سوا عن نقاط دخول بديلة للنقاش، فبدلًا من تقديم الجلسات تحت عنوان "التربية الجنسية"، وهو مصطلح يتم رفضه مباشرة، يتم إدراجها ضمن عناوين أوسع مثل **"العلاقات الأسرية" أو "التواصل داخل الأسرة"**. ويتيح هذا الإستخدام الاستراتيجي للغة للمربّين مناقشة مواضيع بالغة الأهمية، مثل التغيرات الجسدية، وتمييز المشاعر، وفهم اللمسة الجيدة والسيئة، دون إثارة ردود فعل سلبية من المؤسسات التعليمية.

خلال هذه الجلسات، تستخدم مؤسسة سوا أنشطة تفاعلية ومناسبة للفئة العمرية لمساعدة الأطفال على التعبير عن مشاعرهم والتعامل معها. فعلى سبيل المثال، قد يُطلب من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٤ عامًا اختيار رموز تعبيرية (إيموجي) تُجسّد شعورهم في مواقف مختلفة. أما الأطفال الأصغر سنًا، من عمر ٤ إلى ٦ سنوات، فيُستخدم معهم مسرح الدمى لتمثيل مشاهد تمس حياتهم.
توفّر هذه الأدوات الإبداعية مساحة للفتيان لاستكشاف مشاعرهم والتعبير عنها، خاصة عندما لا يمتلكون الكلمات لوصف ما يمرّون به. ومن خلال هذه الأنشطة، يبدؤون في تنمية مهارات الوعي العاطفي، واكتساب الثقة التي تمكّنهم من الحديث عن الحدود والسلامة الشخصية بأساليب بسيطة وآمنة لا تثير الخوف أو القلق.

رغم هذه التعديلات، لا تزال المناقشات المباشرة حول الاعتداء الجنسي شديدة الحساسية. غالبًا ما ترفض المدارس التطرّق إلى هذا الموضوع، مُصِرّة على أن مثل هذه القضايا لا تحدث ضمن مؤسساتها. ويُشكّل هذا الإنكار طبقة إضافية من الصعوبة، إذ يمنع النقاش الصريح حول المخاطر التي قد يواجهها الأطفال سواء داخل المدرسة أو خارجها.ومع ذلك، تُظهر تجربة سوا أنه عندما يُتاح للأطفال، بمن فيهم الفتيان، بيئة آمنة ومشجّعة، فإنهم يفصحون عن مخاوفهم وتجاربهم، مما يؤكّد أن هذه القضايا موجودة بغض النظر عمّا إذا كان الكبار يعترفون بها أم لا. ولمواجهة ثقافة الإنكار هذه، تنخرط سوا في حوار مستمر مع المجتمعات المحلية، وتشجّع على التفكير المفتوح حول كيفية التعرّف على العنف الجنسي، والحديث عنه، والتصدي له.

ج نهج الدفاع الاجتماعي القانوني للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين لدعم الفتيان في خلاف مع القانون في نظام عدالة الأطفال الفلسطيني

تتبنى الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال نهج الدفاع الاجتماعي والقانوني لتوفير دعم شامل للأطفال في خلاف مع القانون الفلسطيني، أو المعرّضين للخطر، أو ضحايا العنف. وتشمل خدماتها تقديم الاستشارات القانونية والتمثيل القانوني، ورصد الانتهاكات داخل منظومة عدالة الأطفال وفي مراكز الاحتجاز الفلسطينية وتوثيقها، والمناصرة المبنية على الأدلة، إضافةً إلى تقديم الدعم النفسي الأوّلي من خلال نظام إدارة الحالات.

- **معالجة التحديات العاطفية والنفسية والاجتماعية من خلال الجلسات الفردية**

في مراكز الاحتجاز الفلسطينية، مثل مركز الإصلاح والتأهيل في نابلس، وهو مرفق تديره الشرطة الفلسطينية وغير مخصص للأطفال، ويُعدّ وفقًا للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال مخالفًا لقانون حماية الأحداث الفلسطيني، توفّر الحركة دعمًا نفسيًا اجتماعيًا للفتيان المحتجزين[٦]، من خلال نهج طويل الأمد قائم على بناء الثقة، يستجيب للتحديات العاطفية والنفسية والاجتماعية المعقدة التي يواجهونها أثناء الاحتجاز.

غالبًا ما يُوصم هؤلاء الفتيان في المجتمع بأنهم مشاغبون، مما يعزلهم عن أسرهم ومدارسهم ومجتمعاتهم، ويجعل جهود إعادة دمجهم صعبة للغاية.استجابةً لذلك، يزور أخصائيو الدعم النفسي الاجتماعي التابعون للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال المركز أسبوعيًا لإجراء مجموعة منظمة من الأنشطة الداعمة. ومن أهم مكونات هذا البرنامج عقد جلسة فردية أسبوعية بين الأخصائي النفسي الاجتماعي وكل فتى على حدة.

توفر هذه اللقاءات الفردية مساحة منتظمة وخاصة يستطيع فيها الفتيان التحدّث عن مشاعرهم وتجاربهم واحتياجاتهم على وتيرتهم الخاصة. وتُعقد جميع الجلسات على انفراد، حيث يبقى رجال الشرطة خارج الغرفة لضمان فصل واضح عن رموز السلطة.من خلال إبقاء رجال الشرطة خارج الجلسات، يخلق البرنامج بيئة يقدر فيها الفتيان على التعبير بحرية، دون خوف من المراقبة أو الإجراءات التأديبية، ويبدأ في تعزيز الشعور بالأمان والثقة.

في اللقاء الأول، يبدأ الأخصائي النفسي الاجتماعي التابع للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال عادةً بحوار غير رسمي حول روتين الفتى اليومي واهتماماته وحالته العاطفية. كما يحرص على أن تكون نبرة الحديث خفيفة عمدًا للتقليل من التوتر وتسهيل الانتقال إلى مواضيع أعمق.وبمجرد أن يشعر الفتى بالارتياح، يبدأ الأخصائي تدريجيًا بتعريفه على عمل الحركة والدعم المتاح من خلال البرنامج. **لا يقوم الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون بتدوين ملاحظات أثناء الجلسات**، لأن ذلك قد يجعل الفتيان يشعرون بأنهم خاضعون للاستجواب أو المراقبة. وبدلًا من ذلك، يحفظ الأخصائيون التفاصيل الأساسية ذهنيًا ويقومون بتوثيقها بعد انتهاء الجلسة، حفاظًا على السرية وتعزيزًا للشعور بالأمان العاطفي.

٦ يمكن احتجاز الفتيان لأسباب متعددة.

مع مرور الوقت وتطوّر الثقة، يبدأ الفتيان في الانفتاح تدريجيًا على تجارب شخصية وصعبة.ومن الأدوات المؤثرة بشكل خاص ما يُعرف بـ "نشاط خط الحياة"، حيث يُدعى الفتيان إلى التأمل في المحطات الأساسية في حياتهم منذ الطفولة المبكرة وحتى الوقت الحاضر.ويتم التطرق حتى إلى مرحلة الطفولة المبكرة جدًا (من صفر إلى 0 سنوات)، لأن ذلك يساعدهم على **التفكير في دورهم داخل الأسرة، وما إذا كانوا يشعرون بأنهم مرغوبون أو محل تقدير**. ومع تقدمهم على هذا الخط الزمني، يبدأ العديد منهم في الحديث عن أحداث صادمة، بما في ذلك تجارب العنف الجنسي أو الاعتداء.

في عدة حالات، لا تبدأ مؤشرات العنف الجنسي بالظهور إلا بعد أسابيع من المتابعة المستمرة.على سبيل المثال، يحتاج بعض الأطفال الى ثلاثة جلسات لكسب الثقة والقدرة على بناء خطة تدخل مناسبة. وعند الحاجة، تُحيل الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال الفتيان إلى منظمات متخصصة لضمان حصولهم على الدعم النفسي والاجتماعي الملائم.

يوفّر محامو الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال أيضًا التمثيل القانوني لهؤلاء الأطفال، ويزورون المركز بشكل مستمر لتقديم الاستشارات القانونية للفتيان المحتجزين وينظمون زيارات رقابية كل ثلاثة أشهر للاطلاع على الظروف المكانية ورصد أي انتهاكات أو شكاوى للأطفال لأغراض المناصرة وتحسين واقع الأطفال داخل مراكز الاحتجاز. وقد ساعد التواجد المستمر لنفس فريق الأخصائيين النفسيين الاجتماعيين والفريق القانوني على مدى فترة طويلة الفتيان على الشعور بأن فريق الحركة موثوق ويمكن الاعتماد عليه. **وتُسهم استمرارية العلاقة التي تبنيها الحركة مع الفتيان في ترسيخ الثقة بما يتجاوز التفاعل الفردي**. وغالبًا ما يشارك الفتيان الذين تلقّوا الدعم من الحركة تجاربهم مع آخرين في مراكز الاحتجاز، ما يُطمئنهم بأن هذه الجهة آمنة وتوفّر الدعم. وتُشجّع هذه الثقة المنقولة من طفل إلى آخر المزيد من الفتيان على طلب المساعدة، وهم يعلمون أنهم سيُقابلون بتفهّم وثبات في المتابعة.

"قبل أن أصل إلى مركز الاحتجاز، يكون أحد الفتيان قد بدأ في انتظاري، وقد وضع فيّ الأمل حتى قبل أن أعرف عنه أي شيء"
-أخصائي/ة نفسي/ة اجتماعي/ة

- **دعم الفتيان الذين يشهدون أو يتعرضون للعنف ومساعدتهم على التعامل مع مشاعرهم**

يُشكّل الإرشاد الجماعي عنصرًا أساسيًا آخر في نموذج الدعم الذي تتبعه الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين. حيث **تساعد هذه الجلسات الفتيان على البدء بمشاركة أفكارهم ومشاعرهم مع أقرانهم, وتُسهم في تنمية التعاطف وتقليل الشعور بالعزلة الذي قد يرافق تجربة الاحتجاز**.كما تساعد البيئة الجماعية بعض الأطفال على الشعور بأنهم ليسوا وحدهم في هذه التجربة, وتُعرّفهم على استراتيجيات جماعية للتكيّف والتعبير العاطفي. يُيسّر الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون أيضًا أنشطة جماعية إبداعية وغير رسمية تُشكّل شكلًا من أشكال التفريغ النفسي.وتشمل هذه الأنشطة ألعابًا منظمة, والرسم, وسرد القصص, وحتى الأنشطة الرياضية. وتُستخدم هذه الأنشطة كأدوات لتفريغ المشاعر, وتخفيف التوتر, وتعزيز الروابط الاجتماعية بين الفتيان.أما بالنسبة لأولئك الذين يواجهون صعوبة في التعبير بالكلمات, فتوفر لهم هذه اللحظات وسائل بديلة للتواصل ومعالجة ما يمرّون به.

من الأساليب الفعّالة بشكل خاص استخدام الرسم والتلوين والعمل بالطين. حيث تتيح هذه الأنشطة الجماعية الإبداعية للفتيان فرصة للتأمل في مشاعرهم وتجاربهم بطريقة غير لفظية. فقد يرسم أحد الفتيان مشهدًا من منزله, أو شخصية رمزية, أو شيئًا مجرّدًا يُعبّر عن حالته العاطفية في تلك اللحظة.الهدف من هذه الأنشطة ليس تفسير العمل الفني, بل إتاحة مساحة للفتيان للتعبير عن مشاعرهم دون ضغط أو حكم. **تساعد هذه الأساليب** الأخصائيين النفسيين الاجتماعيين على **التركيز على الصحة العاطفية, وبناء الثقة تدريجيًا دون الضغط على الأطفال للكشف عن تجاربهم**. يتماشى هذا النهج مع أحد المبادئ الأساسية في عمل الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال- فلسطين في المجال النفسي الاجتماعي: دعم الأطفال بوتيرتهم الخاصة وشروطهم الخاصة. بدلاً من مواجهة الذكريات المؤلمة مباشرة, يستخدم الأخصائيون الإبداع واللعب لفتح مساحة للتعافي. ومع مرور الوقت, تُفضي هذه اللحظات إلى محادثات أكثر عمقًا وذات معنى.

مبادرة أخرى هي "يوم الامتنان", التي ينظمها الأطفال بأنفسهم للتعبير عن تقديرهم للأخصائيين النفسيين الاجتماعيين وموظفي مراكز الاحتجاز. وعلى الرغم من رمزية هذا الفعل, إلا أنه يعكس تحولًا نفسيًا مهمًا: **حيث يبدأ الفتيان في رؤية أنفسهم ليس فقط كمتلقين للمساعدة, بل كفاعلين للتغيير داخل بيئتهم.**

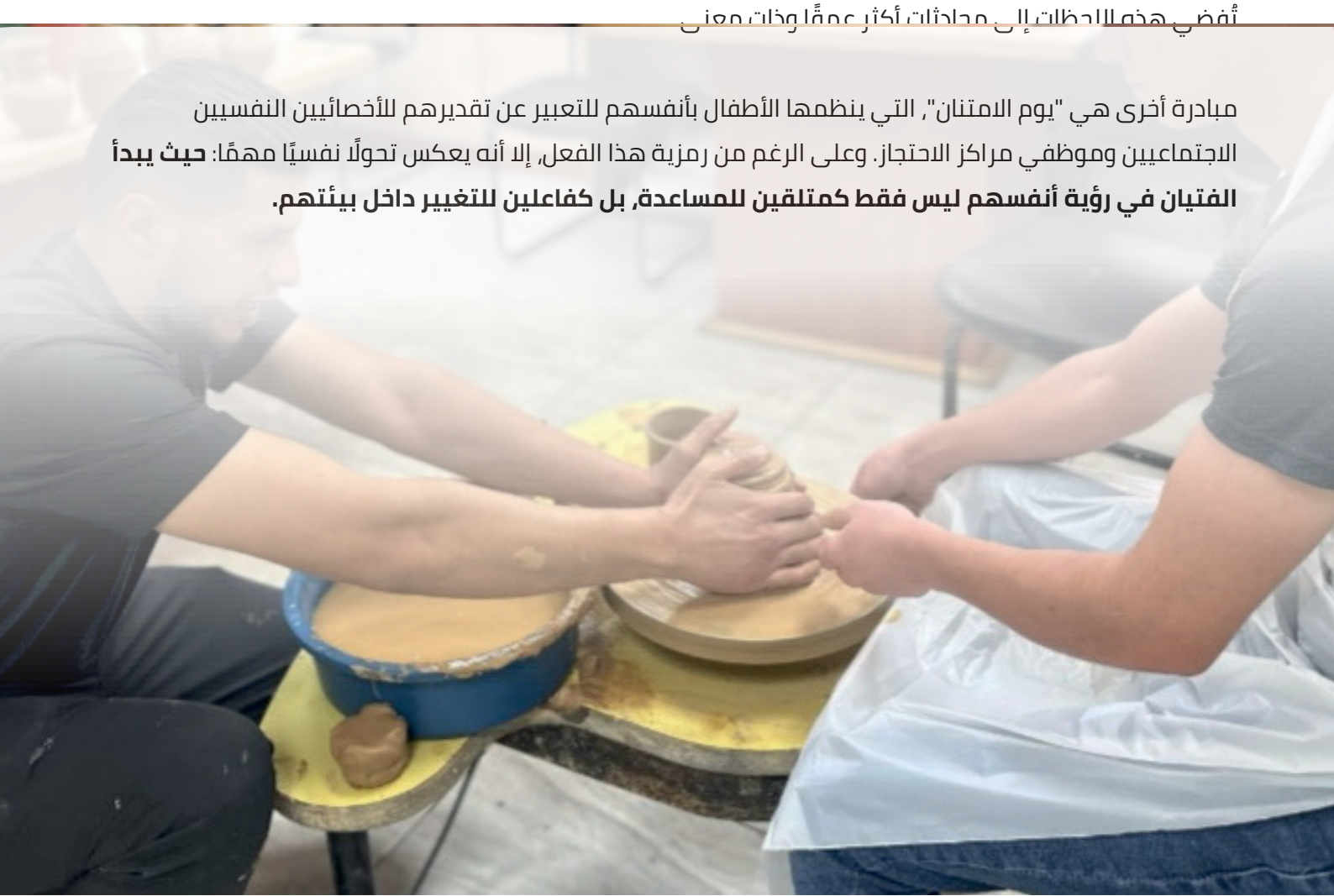

▪ دعم الفتيان في معالجة الغضب داخل مراكز الاحتجاز الفلسطينية

الغضب هو شعور شائع ومتوقع بين الفتيان في مراكز الاحتجاز، إلا أن مظاهره وكيفية التعامل معه تختلف بشكل كبير من طفل لآخر. بعض الفتيان يتمكنون من التعبير عن مشاعرهم بوضوح، فيتحدثون عن أسباب انزعاجهم، وما الذي أثار غضبهم، أو كيف كانت ردة فعلهم في تلك اللحظات. في المقابل، يواجه آخرون صعوبة في إيجاد الكلمات المناسبة. هذا الاختلاف يؤثر على كيفية تجاوبهم مع الدعم، وعلى مدى سهولة انخراطهم في محادثات علاجية.

بعض الفتيان لم يُسألوا من قبل عن مشاعرهم، لا في المنزل، ولا في المدرسة، ولا من أي شخص بالغ في حياتهم. لذلك، عندما ينضمون لأول مرة إلى جلسة جماعية أو يقابلون أخصائيًا نفسيًا اجتماعيًا، قد تكون تلك اللحظة هي المرة الأولى التي يُظهر فيها أحد اهتمامًا حقيقيًا بما يشعرون به. في مثل هذه الحالات، قد لا يظهر الغضب في شكل كلمات، **بل قد يتجلى في سلوكيات مزعجة، أو عدوانية، أو رفض للمشاركة** في الأنشطة. قد يحاول أحد الفتيان جذب الانتباه بعيدًا عن المجموعة أو خلق توتر أثناء النشاط. وبدلًا من معاقبة الطفل أو إسكاته في تلك اللحظات، يتيح له الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال التعبير عن غضبه، إذ **يرونه شكلاً من أشكال التواصل، حتى وإن لم يُعبَّر عنه بالكلام بعد.**

عندما يحدث ذلك، يواصل أحد الأخصائيين النفسيين الاجتماعيين الجلسة الجماعية، بينما يأخذ الآخر الفتى جانبًا لإجراء محادثة فردية. هذه المساحة الهادئة والشخصية تتيح للطفل أن يشعر بأنه مرئي ومسموع. خطوة بخطوة، يساعده الأخصائي على إعادة بناء الموقف: ما الذي حدث، كيف شعر، كيف كانت استجابته، وما النتائج التي ترتبت على ذلك.

ثم يبدأان بالتفكير معًا: هل كانت استجابة الطفل مفيدة؟ هل ساعدت في حل المشكلة أم زادتها سوءًا؟ هل كان من الممكن التصرف بطريقة مختلفة؟ وإذا تم استخدام العنف، يناقش الأخصائي مع الفتى ما إذا كان ذلك الخيار قد بدا صائبًا له في تلك اللحظة. وإذا حاول الفتى التعبير عن نفسه وتجاهله الآخرون، يستكشفان سويًا كيف أثر ذلك عليه شعوريًا.

تساعد هذه العملية الفتى على البدء في فهم العلاقة بين المشاعر والتصرفات والنتائج. كما تساعده على البدء في بناء طرق جديدة للاستجابة للتوتر والنزاع والضغط النفسي.

د نهج الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال لرفع الوعي في المدارس المستهدفة

تعمل الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال أيضًا خارج مراكز الاحتجاز في الضفة الغربية, ولديها مكاتب في عدة مواقع, مما يمكّنها من التفاعل المباشر مع الفتيان, خاصة في المناطق التي تم الإبلاغ فيها عن حالات عنف جنسي. وتستخدم بيانات من مصادر مثل وزارة التنمية الاجتماعية التابعة للسلطة الفلسطينية, والتي تتابع حالات العنف الجنسي ضد الأطفال, لتوجيه جهود تدخلاتها. ويسمح لها ذلك بالتركيز على المدارس في المجتمعات التي **تم تحديد الاستغلال والاعتداء الجنسي كقضية فيها**. واستنادًا إلى هذه البيانات, تعطي الأولوية لبعض المدارس وتنفّذ أنشطة توعوية لا تهدف فقط إلى تثقيف الأطفال, بل أيضًا إلى تقييم ما إذا كانت هناك مشكلات أعمق. وبفضل هذا النهج الاستهدافي, تتمكن الحركة من التعرف على أنماط العنف أو الإهمال التي قد تمر دون ملاحظة, وتكييف تدخلاتها بناءً على ذلك.

لايركز هذا العمل فقط على رفع وعي الأطفال حول حقوق الطفل وآليات الحماية الذاتية ولكن على حقوقهم عند الاعتقال من قبل الاحتلال الإسرائيلي تحديدا في المناطق التي يتعرض فيها السكان لانتهاكات واسعة وهجوم من المستوطنين. **ومن الأسباب الرئيسية التي تجعل الفتيان معرضين بشكل خاص للاعتقال هو أنه كثيرًا ما يُنظر إليهم على أنهم أكبر من عمرهم الحقيقي**. وتتقاطع الصور النمطية المتعلقة بالنوع الاجتماعي مع التحيزات العرقية والممارسات التمييزية في سياق يتسم بالاحتلال والعنف, مما يؤدي إلى معاملتهم بدرجة أقل كأطفال وبدرجة أكبر كبالغين, وهو ما يزيد من احتمالية اعتقالهم. **وكلما كبر الفتيان في السن, زادت النظرة إليهم على أنهم يشكّلون تهديدًا أو أنهم عنيفون.**

لمعالجة ذلك, تنفّذ الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال حملات توعية تستخدم أدوات مبسطة, مثل مقاطع الفيديو, لتعريف جميع الأطفال بحقوقهم القانونية وآليات الحماية المتاحة لهم. وقد **تم تصميم هذه الفيديوهات لتبسيط المفاهيم القانونية المعقدة وتقديمها بطريقة مشوقة وسهلة الفهم, مما يسهّل على الفتيان معرفة حقوقهم.** وتتضمن هذه المواد مواضيع مهمة مثل ما يحدث أثناء الاعتقال, والحماية القانونية التي يجب أن يتمتع بها الأطفال, وكيف يمكنهم طلب المساعدة في حال انتُهكت حقوقهم.

علاوة على ذلك, وبعد جلسة التوعية أمام الصف, يُبلغ فريق الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال الطلاب بأن الفريق سيبقى في غرفة مخصصة داخل المدرسة طوال اليوم لأي شخص يرغب في التحدث معهم, ويتم تزويد الأطفال بأرقام للتواصل مع الاخصائيين والمحامين. تساهم هذه الطريقة في تخفيف الحواجز التي تمنع الإفصاح, وتُتيح للأطفال طلب المساعدة بالطريقة التي يختارونها.

> **"ليس على الفتيان أن يصلوا إلينا؛ نحن من يجب أن نصل إليهم"**

دورالأسرة والمعايير المجتمعية في الصحة العاطفية الشاملة للفتيان

كلا من مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال يؤكدان على أهمية العمل بالتوازي داخل المجتمعات لتغيير التصورات المتعلقة بحماية الأطفال وصحتهم العاطفية. ويُبرز عملهما ضرورة تحقيق توازن بين احترام القيم الثقافية وضمان الحقوق الأساسية للأطفال في الحماية والتعليم والصحة النفسية.

دعم الوالدين وتعزيز الوعي العاطفي: نهج مؤسسة سوا

تتواصل مؤسسة سوا مع الوالدين ومقدّمي الرعاية من خلال المدارس والمراكز المجتمعية والجلسات الإلكترونية، وغالبًا ما تنظّم أنشطة مشتركة تجمع بين الأهل والأطفال بهدف بناء الثقة وتشجيع التواصل المفتوح داخل الأسرة. إلا أن المشاركة في هذه الأنشطة ليست دائمًا ممكنة؛ إذ لا تتمكّن العديد من الأمهات من حضور الجلسات بانتظام، وتبقى مشاركة الآباء محدودة للغاية. ففي السياق الفلسطيني، تُلقى مسؤولية تعليم الأطفال على عاتق الأم، ويُتوقَّع منها متابعة العلامات المدرسية، والاجتماع بالمعلمين، والتعامل مع الشؤون المتعلقة بالمدرسة، في حين يُعدّ حضور الآباء الاستثناء لا القاعدة.

من التحديات الأساسية التي حدّدتها مؤسسة سوا هو أن **العديد من الوالدين يجدون صعوبة في التعرف على مؤشرات الاعتداء الجنسي عند الفتيان**. فعندما يُظهر الأطفال تغيّرات سلوكية مثل الكوابيس أو التردد في الذهاب إلى المدرسة، غالبًا ما يعتبرها الأهل مراحل طبيعية من النمو، وليس إشارات محتملة على تعرضهم للاعتداء. ويكون كثير من الآباء والأمهات في حالة إنكار، غير قادرين على تفسير معاناة أبنائهم، مما يجعل التدخل المبكر أمرًا صعبًا.

ولأن الأطفال عمومًا يفتقرون إلى القدرة اللغوية للتعبير عن تجاربهم بوضوح، تعمل مؤسسة سوا على مساعدة الوالدين في التعرف على التغيرات السلوكية كمؤشرات محتملة على الضيق النفسي. فكثير من مقدّمي الرعاية يتواصلون مع المؤسسة بسبب قلقهم من تغيّرات طرأت على سلوك أطفالهم، وهي لحظات قد تشكّل فرصة حاسمة لكشف قضايا أعمق وتقديم الدعم اللازم. ولمساعدتهم على الاستجابة بشكل فعّال، تشجّع سوا الأهل على الانتباه إلى هذه الإشارات وخلق مساحة للحوار المفتوح حول المشاعر.

وإدراكًا بأن الكثير من البالغين يجدون أيضًا صعوبة في الحديث عن مشاعرهم، تسعى مؤسسة سوا إلى إشراكهم في أنشطةتساعدهم على التأمل الذاتي، مثل استرجاع تجاربهم الشخصية خلال فترة المراهقة، بهدف تعزيز التعاطف وتقوية الروابط بينهم وبين أطفالهم. ويكمن الهدف الأساسي في مساعدة الأهل على التعرّف إلى العوائق العاطفية التي يحملونها، مما يمكّنهم من كسر دائرة الكبت العاطفي وتهيئة بيئة منزلية أكثر انفتاحًا ودعمًا.

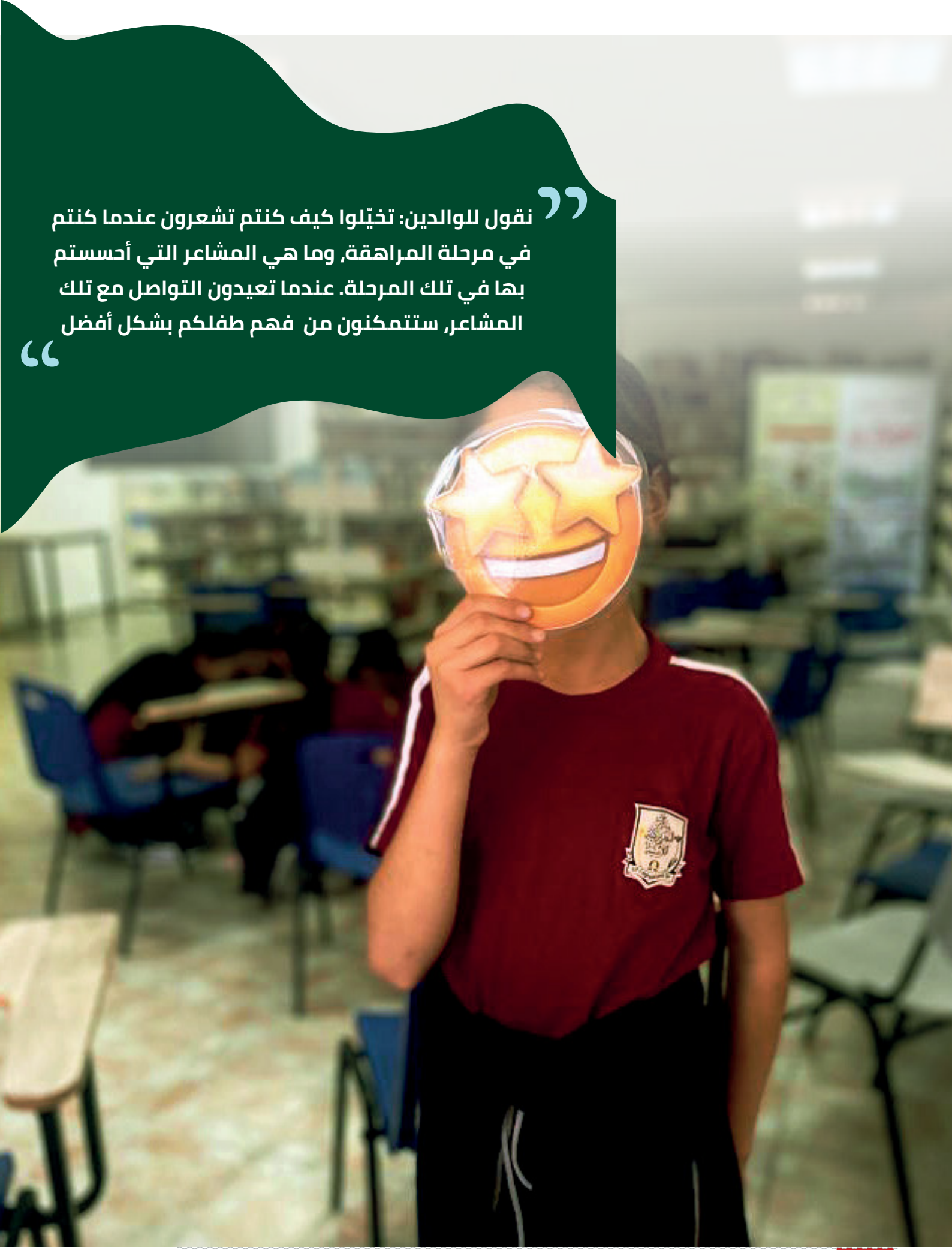

نقول للوالدين: تخيّلوا كيف كنتم تشعرون عندما كنتم في مرحلة المراهقة، وما هي المشاعر التي أحسستم بها في تلك المرحلة. عندما تعيدون التواصل مع تلك المشاعر، ستتمكنون من فهم طفلكم بشكل أفضل

إشراك الأسر لدعم إعادة الاندماج: نهج الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال

إشراك الأسر يشكّل أيضًا جزءًا أساسيًا من جهود الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في دعم إعادة إدماج الفتيان المخالفين للقانون, سواء مرّوا بتجربة الاحتجاز أم لا. ففي بعض الحالات, وخصوصًا عندما تُعتبر المخالفة بسيطة أو حساسة, يتم تجنّب الإجراءات القانونية من أجل الحفاظ على الانسجام داخل الأسرة أو المجتمع. وبدلًا من ذلك, يُلجأ إلى الحلول الودية من خلال وساطة يقودها في العادة وجهاء المجتمع أو كبار السن. وتشمل هذه العملية جمع أسر الأطراف المعنيّة للتوصّل إلى اتفاق غير رسمي يهدف إلى حل المشكلة دون تصعيد.وعندما يتم حلّ القضية بهذه الطريقة, تكون عملية إعادة الإدماج عادةً أكثر سلاسة: لا يوجد سجل رسمي أو يوجد فقط سجل محدود, وتكون الوصمة الاجتماعية شبه معدومة, ويستطيع الفتى العودة إلى حياته اليومية بسهولة أكبر.أما في الحالات التي يكون فيها الفتى قد خضع للاحتجاز, فتصبح إعادة الإدماج أكثر تعقيدًا. إذ لا بدّ عندها من تقديم الدعم النفسي والاجتماعي ليس للفتى فقط, بل أيضًا لأسرته ومدرسته. فمخاوف الوصم, مثل إطلاق ألقاب عليه كـ"لص" أو النظر إليه كشخص خطر, قد تؤدي إلى المزيد من التهميش أو الرفض الاجتماعي. لذلك تعمل الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال على التصدي لهذا الأمر من خلال مواصلة دعم الطفل ومحيطه بعد الإفراج عنه. وقد يشمل ذلك جلسات إرشاد عائلي, ودعمًا فرديًا للوالدين, والتواصل مع الكادر المدرسي لضمان عودة الفتى إلى بيئة آمنة ومُرحبة.

في بعض الحالات الأكثر صعوبة, **يكون الفتيان قد تعرّضوا لعنف جنسي, وبدلًا من أن يتلقّوا الحماية, يواجهون رفضًا إضافيًا من أسرهم. فالأفكار النمطية الضارة حول الذكورة تُفضي إلى تحميل الوالدين المسؤولية للفتى نفسه, وطرح أسئلة مثل: "كيف لم تتمكن من حماية نفسك؟"**[٧]

على سبيل المثال, عندما يواجه الفتى رفضًا من والده, يتواصل الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون مباشرةً مع الأسرة بأكملها. يقومون بزيارة المنزل وفتح باب الحوار, ويحاولون فهم الأسباب وراء هذا الرفض. وغالبًا ما يُقابل هذا التدخل بالمقاومة في البداية, لكن من خلال اللقاءات المتكررة, **يتم التعمق في مشاعر الأهل وصراعاتهم العاطفية, وتحليل تحيّزاتهم ودورهم في دعم ابنهم,** مما يؤدي في كثير من الحالات إلى تغيّر تدريجي في المواقف.

عند بدء هذه العملية, يبدأ الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال بتحديد وإشراك الشخص الأقرب إلى الطفل داخل الأسرة, والذي يكون في معظم الحالات الأم. ومن خلال العمل معها بشكل تدريجي, يتم إشراك بقية أفراد الأسرة. وتُعد الزيارات المنزلية عنصرًا أساسيًا في هذا النهج؛ فهي ليست لقاءات عابرة, بل زيارات **متكررة وهادفة**, تهدف إلى بناء الثقة مع الأسرة تدريجيًا مع مرور الوقت.

طوال هذه العملية, ي**ظل التركيز منصبًّا على مصلحة الفتى الفضلى**. إذ يقوم الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون بصياغة كل نقاش استنادًا إلى احتياجات الفتى وسلامته النفسية والجسدية, مستخدمين عبارات مثل: "هذا من أجل مصلحة طفلك" أو "نحن نقوم بذلك لدعم مستقبل طفلك". ومع مرور الوقت واستمرار التواصل, تبدأ الأسر غالبًا في التفاعل بشكل أكثر انفتاحًا, وقد يبدأ الآباء الذين كانوا غائبين في البداية بالمشاركة بشكل أكثر فاعلية. وفي بعض الحالات,

٧ منظمة ECPAT الدولية (٢٠٢٥).تغيير الخطاب المتعلق بالاستغلال والاعتداء الجنسي على الأطفال: مبادئ توجيهية لمنع اللغة والتواصل والسلوكيات التي تلقي اللوم على الضحايا.

ذهبوا إلى أبعد من الزيارات المجدولة, معبّرين عن إهتمام ومشاركة لم يكونا موجودين من قبل. ورغم أن **هذه التغييرات تحدث تدريجيًا, إلا أنها أساسية في تعزيز شعور الفتى بالانتماء ودعمه في رحلة التعافي.**

لدعم إعادة إدماج الفتيان بشكل أكثر فاعلية وضمان اتباع نهج شمولي, تعمل الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال أيضًا مع مجتمعاتهم. ويهدف هذا العمل إلى خلق بيئة أكثر دعمًا حول الطفل. ومن الجوانب المهمة في هذا الإطار, تمكين الفتيان, وخصوصًا أولئك المخالفين للقانون أو المعرضين للخطر, من أخذ زمام المبادرة في تنظيم أنشطة مجتمعية. وتمنح هذه المبادرات, التي يصممها الفتيان وينفذونها بأنفسهم, فرصة لهم ليُنظر إليهم بصورة إيجابية ويساهموا في إعادة بناء مكانتهم داخل المجتمع.تشمل الأمثلة على ذلك: عروضًا مسرحية, وأعمالًا تطوعية, وفعاليات عامة يشارك فيها صنّاع القرار. ويرافق الأخصائيون النفسيون والاجتماعيون في الحركة الفتيان خلال هذه العملية, ويقدمون لهم الإرشاد والدعم لبناء الثقة بالنفس وضمان أن تكون الأنشطة هادفة وتحظى بقبول المجتمع.

الموارد البشرية والمواقف الأساسية

كجزء من تدريبهم, يُطلب من مستشاري خط المساعدة في مؤسسة سوا التمعُّن في تجاربهم الشخصية, ومواجهة صدمات الماضي التي مرّوا بها, وتطوير القوة العاطفية اللازمة لدعم الآخرين. وتؤكد المؤسسة على أنه من أجل تقديم دعم فعّال, يجب على المستشارين أن يعملوا على أنفسهم أولًا. وتُعقد اجتماعات جماعية أسبوعية تُتيح للمستشارين مناقشة تجاربهم الخاصة مع العنف الجنسي, في بيئة يسودها الثقة والتعلّم المتبادل. ويُعد كسر المحرّمات الشخصية جزءًا أساسيًا من هذه العملية, لضمان قدرة المستشارين على التفاعل بانفتاح ومن دون إصدار أحكام مع المتصلين. في أعقاب حرب غزة عام ٢٠٢٣, قامت مؤسسة سوا بتكييف برامج تدريبها لتعزيز قدرة المستشارين على الاستجابة للعدد المتزايد من حالات الإفصاح عن العنف الجنسي ضد الأطفال. ومع تلقّي خط المساعدة لما يقارب ١٠٠ تواصل يوميًّا, بما في ذلك المكالمات والدردشة الإلكترونية, أصبحت الحاجة إلى تدريب متخصص ومستمر أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. ويتميّز البرنامج بكونه مكثّف وشامل, إذ يهدف إلى تزويد المستشارين بالجاهزية العاطفية والمهارات التقنية اللازمة لدعم الأطفال في حالات الضيق.

يتضمن برنامج التدريب الذي تُقدّمه مؤسسة سوا ما يلي:

١. كجزء من تدريبهم, يُطلب من مستشاري خط المساعدة في مؤسسة سوا التمعُّن في تجاربهم الشخصية, ومواجهة صدمات الماضي التي مرّوا بها, وتطوير القوة العاطفية اللازمة لدعم الآخرين. وتؤكد المؤسسة على أنه من أجل تقديم دعم فعّال, يجب على المستشارين أن يعملوا على أنفسهم أولًا. وتُعقد اجتماعات جماعية أسبوعية تُتيح للمستشارين مناقشة تجاربهم الخاصة مع العنف الجنسي, في بيئة يسودها الثقة والتعلّم المتبادل. ويُعد كسر المحرّمات الشخصية جزءًا أساسيًا من هذه العملية, لضمان قدرة المستشارين على التفاعل بانفتاح ومن دون إصدار أحكام مع المتصلين.

في أعقاب حرب غزة عام ٢٠٢٣, قامت مؤسسة سوا بتكييف برامج تدريبها لتعزيز قدرة المستشارين على الاستجابة للعدد المتزايد من حالات الإفصاح عن العنف الجنسي ضد الأطفال. ومع تلقّي خط المساعدة لما يقارب ١٠٠ تواصل يوميًّا, بما في ذلك المكالمات والدردشة الإلكترونية, أصبحت الحاجة إلى تدريب متخصص ومستمر أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. ويتميّز البرنامج بكونه مكثّف وشامل, إذ يهدف إلى تزويد المستشارين بالجاهزية العاطفية والمهارات التقنية اللازمة لدعم الأطفال في حالات الضيق.

٢. يتضمن التدريب على الاستجابة للطوارئ, والذي مدته ٢١٠ ساعة تدريبية, على ٧٠ ساعة من التدريب التفاعلي و ١٤٠ ساعة من الخبرة العملية, ويهدف إلى إعداد المرشدين لتقديم دعم متخصص خلال الأزمات. يركّز البرنامج على تقديم الخدمات عن بُعد, ويُدرّب المرشدين على كيفية تحديد المشكلات النفسية والعلامات الدالة على العنف عبر الهاتف, وإجراء التقييمات, ووضع خطط لحماية الحالات من الانتحار. وقد طُرح هذا التدريب بعد الحرب الأخيرة في فلسطين استجابةً للحاجة الملحّة إلى مرشدين مؤهلين لمواكبة الطلب المتزايد على الدعم.
ويتناول الجزء النظري من التدريب مواضيع مثل الإسعاف النفسي الأولي, الاستماع النشط, التقنيات التي تُشعر المتصل بالتفهّم, العنف القائم على النوع الاجتماعي, وتقييم مؤشرات الاكتئاب والقلق والوقاية من مخاطر الانتحار.

تدريب ودعم طاقم العمل في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فلسطين

في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، يتلقى جميع أفراد الطاقم، سواء الأخصائيين النفسيين الاجتماعيين أو المحامين أو غيرهم من المهنيين، تدريبات وإشرافًا مستمرًا لتعزيز مهاراتهم في العمل مع الفتيان المخالفين للقانون. وبالنسبة للأخصائيين النفسيين الاجتماعيين، يركّز التدريب على تقديم الدعم المباشر للفتيان وأسرهم. ويشارك الطاقم بانتظام في جلسات إشراف مهني، فردية وجماعية، تتيح لهم فرصة للتأمل والتفريغ النفسي والحصول على توجيه فني، بما في ذلك استراتيجيات التعامل مع الحالات الصعبة، وإجراء المقابلات بفعالية، وإعداد التقارير الاجتماعية. ويساهم هذا الدعم المستمر في تمكين الطاقم من التعامل مع المواقف المعقدة، وهو ضروري أيضًا للحفاظ على صحتهم النفسية.

كما يتلقى الأخصائيون النفسيون الاجتماعيون تدريبًا على منهجية الدفاع الاجتماعي-القانوني، والتي تتضمن تقنيات محددة لإجراء المقابلات مع الأطفال، ونهج إدارة الحالة واستخدام أدوات إبداعية مثل العلاج بالفن، ودعم عمليات إعادة الدمج بالتعاون مع المدارس والأُسر.

أما بالنسبة للمحامين، فتركّز الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال على تعزيز قدراتهم في مجال عدالة الأحداث. وقد تلقّى جميع أفراد الطاقم القانوني تدريبًا يهدف إلى تأهيلهم ليصبحوا مدرّبين معتمدين، مما يتيح لهم إرشاد مقدّمي الخدمات والقضاة والمحامين وأفراد أجهزة إنفاذ القانون. كما يُساهمون في إعداد أدلّة وأدوات مخصصة لقطاع العدالة، ويلعبون دورًا قياديًا في تبادل الخبرات الإقليمية من خلال شبكة الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال.

يتلقى جميع موظفي الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، بما في ذلك الكادر الإداري وموظفو الدعم، تدريبًا على سياسة حماية الطفل الخاصة بالمؤسسة، ومدونة قواعد السلوك، وسياسة الوقاية من الاستغلال والانتهاك الجنسيين (PSEA). ويشكّل هذا التدريب جزءًا من عملية إدماج الموظفين الجدد، ويتم تجديده كل عامين. وتتضمن السياسة إرشادات واضحة حول السلوك المقبول، وحماية خصوصية الأطفال، والحصول على الموافقة، والتعامل مع الإفصاحات أو الشكاوى. ويوجد في كل مكتب مسؤول اتصال معني بالحماية يضمن الالتزام بهذه المعايير ويدعم الموظفين في الحفاظ على بيئة آمنة. كما **تعتمد المؤسسة قائمة مرجعية للتأكّد من أن المساحات صديقة للأطفال وأن يتم إحترام السرية**. بالإضافة إلى ذلك، طوّرت المؤسسة دليلًا خاصًا بالحماية، ويقوم الأخصائيون النفسيون-الاجتماعيون في المؤسسة بتقديم تدريبات حول آليات الحماية لجميع الموظفين والشركاء. كما يلتزم الموردون والمتعاونون الخارجيون أيضًا بسياسات حماية الطفل ومنع التحرش الجنسي.

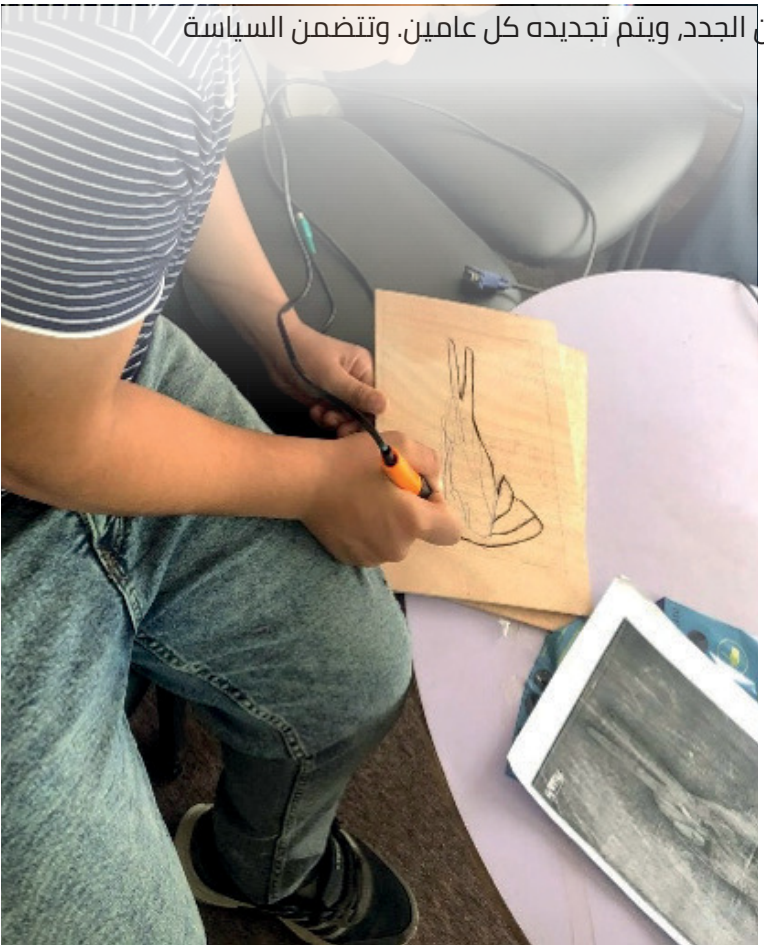

الإستنتاجات

توفّر الخبرة التراكمية لكل من مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فلسطين في دعم الفتيان المعرّضين للخطر أو الناجين من الاستغلال والاعتداء الجنسي، في سياق الاحتلال والتمييز والهجمات في فلسطين، دروسًا ورؤى بالغة الأهمية. ويُظهر عملهم مدى أهمية تكييف نُهج الدعم لتتناسب مع الواقع المعقّد الذي يعيشه الفتيان تحت الاحتلال، حيث تؤدي السياسات التقييدية، والمعايير الاجتماعية والتحيزات المرتبطة بالذكورة، والتقاطع مع المعتقدات والممارسات العنصرية، إلى جانب الهجمات المستمرة على غزة، إلى خلق حواجز كبيرة تعيق الإفصاح عن المعلومات والوصول إلى الخدمات

.

يسلّط نموذج خط المساعدة التابع لمؤسسة سوا الضوء على ضرورة توفير مساحات آمنة وسرّية وموثوقة، تُمكّن الفتيان من التعبير عن أنفسهم بطريقتهم الخاصة وبالوتيرة التي تناسبهم، مُدركين أن التعافي العاطفي هو عملية تدريجية، فردية، وغير خطيّة. ويُراعي هذا النهج حاجة الفتيان إلى السرية والتحكُّم، لا سيما في الضفة الغربية، مع التكيّف بحساسية مع ظروف الحياة الصعبة في غزة، حيث تقلّ فرص الخصوصية ويتحمّل الفتيان مسؤوليات أسرية كبيرة. ويُظهر الاستماع المتعاطف والصبور، والمقاربة الإرشادية غير التوجيهية التي تعتمدها سوا، كيف يمكن تقديم الدعم العاطفي بفعالية حتى عندما لا يمكن الكشف المباشر عن حالات الاعتداء تلقائيًا.

كما تُبرز جهود الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في مراكز الاحتجاز أهمية توفير دعم نفسي اجتماعي فردي وجماعي، طويل الأمد وقائم على الثقة، يتيح للفتيان معالجة الصدمات في بيئة آمنة وبالوتيرة التي تناسبهم. وتُعدّ الأدوات والأنشطة الإبداعية بدائل مهمة للتعبير، لا سيما عندما يصعب التواصل اللفظي. ويسهم دمج الدعم القانوني والتواصل المجتمعي في معالجة الوصمة وتسهيل إعادة الاندماج من خلال إشراك الأسر والمدارس، وهو أمر بالغ الأهمية لتحقيق التعافي المستدام.

تؤكد كل من مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال على الدور المحوري للعمل مع الأسر والمجتمعات من أجل تغيير الأنماط والأفكار الجامدة المرتبطة بالنوع الاجتماعي وتعزيز الوعي العاطفي لدى البالغين. وتُبرز جهود سوا في إشراك الأهل لمساعدتهم على التعرف على مؤشرات الضيق النفسي لدى الفتيان وبناء التعاطف، إلى جانب استراتيجيات إعادة الاندماج التي تركز على الأسرة لدى الحركة العالمية، الحاجة إلى تدخلات شاملة تتجاوز الفرد وتتناول البيئة المحيطة به وتجربته الحياتية.

ويشكّل التدريب والدعم المستمر للموظفين في كل من مؤسسة سوا والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال حجر الأساس في نجاح عملهم، إذ يضمنان جاهزية الموظفين نفسيًا ومهنيًا للاستجابة للتحديات الفريدة التي يواجهها الفتيان في هذا السياق.

في المجمل، تُظهر دراسة الحالة الخاصة بمبادرة الفتيان العالمية التابعة لمنظمة ECPAT في فلسطين أن دعم الفتيان المتأثرين بالاستغلال والاعتداء الجنسي في سياقات الاحتلال والأزمات الإنسانية يتطلب خططًا طويلة الأمد وموارد كافية، إلى جانب نهج حساس ثقافيًا ومراعٍ للنوع الاجتماعي، يقوم على بناء الثقة تدريجيًا، واحترام السرية، والتعامل مع البيئة الاجتماعية الأوسع.

للتعمّق أكثر في هذا الموضوع

للاطلاع على مزيد من المعلومات حول عمل مؤسسة سوا في فلسطين والضفة الغربية, ونهجها وخدماتها, يُرجى زيارة:
https://SAWA.ps/en

للاطلاع على مزيد من المعلومات حول عمل الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في فلسطين, ونهجها وخدماتها, يُرجى زيارة:
https://www.dci-palestine.org

ولفهم أعمق لقضية الاستغلال والاعتداء الجنسي على الفتيان, ولمعرفة المزيد عن عمل منظمة ECPAT الدولية في هذا المجال حول العالم, يُرجى زيارة:
https://ecpat.org/global-boys-initiative

للتعرّف على تجارب ممارسين آخرين حول العالم في عملهم مع الفتيان, يُرجى زيارة:
https://ecpat.org/story/global-boys-initiative-case-studies

للاطلاع على مزيد من المعلومات حول الجهود العالمية المبذولة لمناهضة العنف الجنسي ضد الفتيان, يُرجى زيارة موقع التحالف العالمي لحماية الفتيان من العنف الجنسي (GAPB):
https://gapb-ecpat.nationbuilder.com

ecpat
INTERNATIONAL

328/1 Phaya Thai Road,
Ratchathewi, Bangkok,
10400, Thailand

Telephone: +662 215 3388
Email: info@ecpat.org
Website: www.ecpat.org

For more information :